

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوب البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



www.baqiatollah.net



info@baqiatollah.net



baqiah@baqiatollah.net



@baqiatollah_



Facebook.com/baqiatollaaah



telegram.me/baqiatollah



بِقِيَّةِ اللَّهِ

333

Baqiatollah

في هذا العدد



- 4 أول الكلام: السلام عليك يا بقية الله
الشيخ بسام محمد حسين
- 6 قرآنيات: تفسير سورة القارة
الإمام المغيب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)
مع إمام زماننا: شرح دعاء العهد (15): وَعَجَّلْ فَرَجَهُ
الشيخ محسن قراءتي
- 12 نور روح الله: الوضوء طهارة القلب
مع الإمام الخامنئي: الإمام الخميني والنهج العلوي
- 15 أخلاقنا: الإسلام دين الحب
العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره
- 23 إضاءات فكرية: القيم الإنسانية في الإسلام
سماعة السيد إبراهيم أمين السيد
- 28 آداب وسنن: آداب التأخي والصداقة في الإسلام (1)
الشيخ إبراهيم نايف السباعي
- 32 فقه الولي: من أحكام صلاة الجماعة (1)
الشيخ علي معروف حجازي
- 36 احذر عدوك: ليأخذوا حذرهم
فهرس الملف: التطبيع أعظم خيانة
- 41 الإمام الخامنئي رحمه الله: خطر التطبيع
- 42 د. علي الحاج حسن



- 48 العدو من خلف القناع
- 54 د. حسن الزين
- 54 الثقافة «الملغومة»
- 60 د. حسين حيدر
- 60 حيل التطبيع الفني والرياضي
- 64 السيد د. علي عبد الله فضل الله
- 64 سبل لمواجهة التطبيع
- 69 حسين عمّار
- 69 مناسبة: لقد أحيانا الإمام الخميني رحمته الله
- 69 (مقابلة مع السيد عيسى الطباطبائي)
- 74 السيد محمد السيد موسى
- 74 الإمام الصادق عليه السلام: جهاده وشهادته
- 80 الشيخ محمود عبد الجليل
- 80 البقيع: قباب من نور
- 84 هيئة التحرير
- 84 مقابلة: ما بعد القتال- لقاء مع الكاتب د. حسام مطر
- 90 حوار: عدي الموسوي
- 90 تسابيح جراح: رزقتُ كلتا الحُسنيين- لقاء مع الجريح المجاهد أحمد طعمه
- 90 داليا فنيش
- 94 أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات محمد أحمد العوطة (باقر)
- 94 نسرين إدريس قازان
- 98 مشاركات القراء: بين الحاسوب والكتاب
- 108 عطا إبراهيم حمزة
- 108 الواحة
- 112 نهى عبد الله
- آخر الكلام: نحن مدينون لك

السلام عليك يا بقیة الله

الشيخ بسام محمد حسين

ورد في زيارة آل يس: «السلام عليك يا بقیة الله في أرضه»⁽¹⁾.
وَحُثَّتِ الروايات على التسليم على إمام الزمان بهذا الوصف، ففي الرواية
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سئل كيف يسلم على القائم عليه السلام؟
فقال عليه السلام: «يقولون: السلام عليك يا بقیة الله في أرضه»، ثم قرأ:
﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (هود: 86)⁽²⁾.

كما أشارت الروايات أيضاً إلى ن هذه الكيفية في
التسليم عليه هي التي ستكون عند ظهوره؛ فعن إمامنا
الباقر عليه السلام أنه قال: «... فإذا خرج، أسند ظهره إلى
الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أول
ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾، ثم يقول: أنا بقیة الله في أرضه، وخليفته،
وَحِجَّتُهُ عليكم، فلا يسلم عليه مُسَلِّمٌ إلّا قال: السلام
عليك يا بقیة الله في أرضه»⁽³⁾.

وَمِمَّا تَقَدَّمَ من وصف، وما ورد فيه من الروايات،
يمكننا الاستفادة أمور عديدة؛ منها:

أولاً: إنّ حركة الإمام المهدي عليه السلام هي امتداد
للنهج الرباني المتمثل بخط الحجج الإلهيين؛ فإنّ
التعبير ببقية الله في أرضه يشير بوضوح إلى
تقدّم سلسلة من هؤلاء الحجج على الإمام
عليه السلام، وأنّه يشكّل البقية الباقية لهم.

ثانياً: تدلّ هذه العبارة على عدم
انقطاع سلسلة حجج الله تعالى، وأنّه
تعالى لا يخلي هذه الأرض منهم، وفي
دعاء الندبة الشريف: «أين بقیة الله

التي لا تخلو من العترة الطاهرة؟»⁽⁴⁾.

ثالثاً: يشير هذا الوصف إلى كون هذا الإمام حياً باقياً بإبقاء الله تعالى له، يعيش في هذه الأرض، ويتحرك فيها، ويقوم بدوره المطلوب منه بوصفه حجةً لله تعالى في أرضه، وإن كنا لا نشعر بذلك.

رابعاً: من المعاني التي يستعمل فيها هذا الوصف، كون صاحبه مِمَّنْ يُنْتَظَرُ وَيُتَرَقَّبُ؛ قال الشيخ المازندراني: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ: ما بقي منه، والبقية أيضاً: ما ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من: «بقيت الرجل أبقيته» إذا انتظرتَه ورقبته، وإنَّما سَمِّيَ الصَّاحِبُ بذلك، ﷺ لأنه بَقِيَّةُ الأنبياء والأوصياء السابقين، وَنُتَظَرُ وجوده وَيُتَرَقَّبُ ظهوره⁽⁵⁾.

خامساً: تخصيص هذا النوع من السلام والتحية

بإمام الزمان ﷺ، يحمل بُعْداً اعتقادياً مؤداه: إِنَّ ما سيأتي به حين ظهوره، وما يحمله من دعوة، إنَّما هو تجسيد لكل من سبقه من الحجج الإلهيين، فالإيمان بمن سبقه وتقدّم عليه لا يكتمل إلّا بالإيمان والاعتقاد به ﷺ.

سادساً: هذا السلام يعبر عن نوع من العلاقة والتواصل والارتباط بيننا وبينه، لا يفرّق فيه بين حضوره وغيبته، وعلينا أن نواظب عليه في أحوالنا كلّها، لما له من أثر على سعادتنا ومصيرنا في الدنيا والآخرة.

سابعاً: إنّ ترسيخ هذا الاعتقاد بإمام الزمان ﷺ، وأنّه حيٌّ باقي موجود في الأرض، والارتباط به من خلال السلام الدائم، من شأنهما أن يبعثا الأمل في النفوس، ويرفعا اليأس والإحباط عنها، ويدعوانها إلى التحرك والعمل لتحقيق مشروعه الإصلاحيّ الكبير.

نسأله تعالى أن يجعل فرجه، ونحن في خير وعافية، لننعم ببركات أيامه، ونشهد عدل أحكامه، إنّه سميعٌ مجيب.

الهوامش

(4) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج1، ص508.

(5) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج7، ص49.

(1) الاحتجاج، الطبرسي، ج2، ص316.

(2) الكافي، الكليني، ج1، ص411-412.

(3) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص331.

تفسير سورة القارعة(*)

الإمام المغيب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ * فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ * نَارُ حَامِيَةٍ﴾. صدق الله العليّ العظيم.

● يوم القيامة

نفهم من السورة أنّ القارعة اسم ليوم القيامة، ويوم المعاد. والقرآن الكريم فيه أسماء كثيرة ليوم القيامة؛ القارعة، الطامة، يوم الحشر، الحاقّة، وأمثال ذلك، ولكن لماذا يُسمّى يوم القيامة أو ساعة الحشر بالقارعة؟ لأنها تفرع القلوب هولاً، وتُحطّم، وتُخيف، وتغيّر المقاييس.

● ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾

الإنسان يسمع أولاً ثمّ يتساءل: ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾؟ هذا تحليل تصويريّ، ثمّ يخصوص في التحليل والتصوير: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾. انظروا إلى الأسلوب القرآنيّ في تصوير الشيء. لقد عرفنا أنّ هناك قارعة، وسمعنا الصوت، والدويّ، والإيقاع، ولكنّ المستمع ينتظر حتّى يرى ما هي هذه القارعة.

● ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، يذكر القرآن الكريم أنّ هذا اليوم، يوم القارعة، يوم عصيب، حيث إنّ البشر يكونون ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾. فالفرّاش هي الحشرة التي تحوم حول الوردّة أو الشمعة. والمبثوث يعني المنتشر، والمضطرب، والمتفرّق. وميزة الفراشات من بين سائر الحشرات أنّها تطير بشكلٍ غير منظم، فلا تتجنّب وتحذر الأخطار، بحيث قد تحوم حول الشمعة وتلقي بنفسها فيها، فتهلك وتموت.

هذه الآية تمثل الاضطراب والهول اللذين يعيشهما الإنسان

يوم القيامة بأقوى صورهما.

● ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾

الجبَل في عرفنا مثال للقوّة، والصمود، والرسوخ، ولكن

من كثرة الهول والاضطراب يوم القيامة، الجبل الذي هو

مثال للقوّة والرسوخ يكون ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، والعهن

يعني الصوف الملون، باعتبار أنّ للجبال ألواناً مختلفة: بيض،

وسود، وأمثال ذلك، فتتحوّل الجبال إلى «العهن المنفوش»؛ أي

الصوف المنفوش المهترّ. فالله يريد أن يقول إنّ هول ذلك اليوم

واضطرابه يحولان ما هو أكثر صلابة، ورسوخاً، وصموداً، وارتباطاً

بالأرض إلى أضعف الأشياء قوّةً، ومتانةً، وتماسكاً.

● رِبْحٌ وخسارة

﴿مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾، فالإنسان صاحب الميزان الثقيل

والرابح، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾؛ أي أنّه ينجو ويفوز بعمله

الصالح، وهذا مُطْمَئِن. فكُلّ هذا الاضطراب، والطوفان، والأمواج،

لا يؤثر أمام ثقل الميزان. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾، والشخص

الخفيف الميزان، الذي ليس لديه عمل صالح، ﴿فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ﴾،

بعض المفسّرين فسّرها بأنّ رأسه؛ باعتبار أنّها قَمّة هيكل الإنسان

ووجوده، ورغم ذلك فإنّه يهوى ويسقط. وهذا تعبير عن أفضح

صورة للسقوط؛ ليس على الرّجل، أو على اليد، أو على الوجه، وإنّما على

أَمِّ الرّأس!

وهناك قسم آخر فسّر الآية بالأَمّ الحقيقيّة، وهو ما ينطبق مع القرآن

أكثر. فكلمة الأمّ هي دلالة على ملجأ الإنسان ومهجعه، والطفل حين

يخاف يلجأ إلى أمّه؛ فالملجأ، والمأمن، والمكان الذي يرتاح إليه الإنسان

في اللغة العربيّة يسمّونه أُمّاً، فيكون المراد من ذلك أنّ الإنسان الخفيف

الميزان مكانه وملجؤه، ومأمنه هاوية، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هَيْهَنَارٌ حَامِيَةٌ﴾؛ أي

النار الحامية، التي لا مفرّ له منها أبداً.

إذاً، ترسم هذه السورة المباركة مشهداً بمثابة إنذار للبشر حتّى يتّعظوا

وينتبهوا لأعمالهم؛ لأنّه يوم مليء بالأهوال، والاضطرابات، فلا ينجو إلّا من

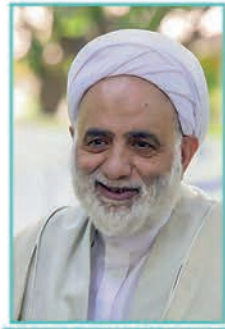
ثقل ميزانه بالعمل الصالح في مقاييس الله.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ظاهر - بتصرّف.



يوم القارعة
مليء بالأهوال،
والاضطرابات،
والتخوّفات،
والانقلابات،
والهزّات، فلا ينجو
إلّا من ثقل ميزانه
بالعمل الصالح
في مقاييس الله



الشيخ محسن قراءتي

شرح دعاء العهد (15):

وَبَجَّلْ فَرَجَهُ

تحدّثنا في المقال السابق عن مقطع من دعاء العهد، يطلب فيه المؤمن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام ورؤيته: «اللَّهُمَّ ارِنِي الطَّلَعَ الرَّشِيدَ وَالْعُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ»، وفي هذا المقال، سنتناول تفسير جزء آخر من هذا الدعاء: «وَعَجَّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مِنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَرْزُهُ وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ».

● «وَعَجَّلْ فَرَجَهُ»

إنّ الدعاء بتعجيل الفرج هو إحدى علامات الحياة المهدويّة؛ ومن هنا، فإنّ هذا الطلب سيتكرّر في المقاطع اللاحقة، كما سنقوم بتوضيحه إن شاء الله.

● «وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ»

بما أنَّ خروج الإمام المهديّ ﷺ وحاكميته أمران عالميان، فإنَّ ما سيواجهه الإمام ﷺ من صعوباتٍ، له مجاله الواسع، ويحتاج إلى بذلٍ للطاقة؛ ولهذا، فإنَّ الداعي العاشق لإمام الزمان يسأله تعالى أن يجعل خروجه سهلاً.

● «وَأَوْسِعْ مِنْهُجَهُ»

أول ظهوره ﷺ سيكون صعباً، ثم تأتي السهولة بعد ذلك، ومن ثمَّ تنتشر ثقافته، وطريقه، ونهجه.

في هذا المقطع، نطلب من الله تعالى مطالب عدّة على الترتيب. وطريقة التعرّيج في الدعاء طريقة رُوعيّ فيها الشرافة والقداسة، فاحتراماً لإمام العصر ﷺ، نطلب بدايةً ظهوره، ثمَّ نطلب أن تنتشر وتُتّسع سيرته. ويستفاد من هذه المقاطع الثلاثة، أنَّ من علامات الحياة المهدويّة في هذه المرحلة أنَّ على المنتظر أن يتوجّه إلى هموم إمام العصر ويعتني بها.

● «وَأَسْأَلُكَ بِبَيْتِ مَحَبَّتِهِ»

طريق الإمام طريق طاهر. وسلوك الطريق المستقيم من أكثر البرامج أصالةً في الحياة المهدويّة. ومن يقرأ دعاء العهد، يخطّ خطوهً على الطريق التي يريدها الإمام المهديّ ﷺ، ولكنَّ الداعي يذكره لهذه الجملة، يطلب دوام الاستمرار في تلك الطريق، والعاقبة الحسنة.

في هذا المقطع، يقع المضي في طريق وليّ العصر ﷺ في عصر ظهوره مورداً للتأكيد، كمن يسير في حياته بشكل مستقيم ويصلي، ومع ذلك فإنّه يقول في صلاته: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: 6)، والمراد دوام الهداية والعاقبة الحسنة.

● «وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ»

المنتظر قلبه معلّق بإمام زمانه، لذا يطلب من الله تعالى أن يكون عصر ظهوره عصر نفوذ أحكامه ﷺ. ففي عصر أهل البيت ﷺ، لما كانت الحاكميّة بيد أهل الباطل، لم تكن تُنفَّذ أوامر هؤلاء العظماء وأحكامهم. والمنتظر يعلم أنَّ الإمام المهديّ ﷺ لا يقبل بأيّ بيعيّة لظالم،

احتراماً لإمام العصر
ﷺ، نطلب بدايةً
ظهوره، ثمَّ نطلب
أن تنتشر وتُتّسع
سيرته

وسيزول بظهوره الطواغيت كلهم، وستكون أوامره ﷺ وحدها هي النافذة والحاكمة.

● «وَأَشْدُّ أَرْزَرُهُ»

في الآيتين (31 - 32) من سورة طه، يقول تعالى حكايةً لطلب موسى ﷺ منه سبحانه: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَرْزِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾. الوزير من الوزر، بمعنى الحمل الثقيل، ويُطلق أيضاً على من يحمل ثقل مسؤولية غيره على ظهره.

إنَّ موسى ﷺ لم يكن يواجه مشكلة في تلقِّي الوحي، وطلبه للوزير كان لأجل ثقل مسؤولية الرسالة وصعوبات التبليغ. وفي زمان ظهور الإمام المهديّ ﷺ أيضاً، سيُلقي على عاتقه عمل ثقيل، وعليه أن يبذل طاقةً كبيرةً في هذا المجال؛ لذا، فإنَّ المنتظر له يطلب من الله قائلاً: اللهم اشدد أزره، لكي يقوم بما عليه تجاه هذه المسؤولية الاستثنائية.

● برنامج الظهور

أما المقطع التالي من دعاء العهد، فهو قسم فيه واحد وعشرون مقطعاً، ثلاثة عشر منها تتحدَّث عن نتائج الظهور: «وَأَعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ وَأَحْيِي بِهِ عِبَادَكَ ... مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ».

1- «وَأَعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ»

يعتني الإسلام بعمارة الأرض عناية خاصة، ففي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61). كما يأمر أمير المؤمنين ﷺ مالكا الأشر بـ: «جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج»⁽¹⁾.

إنَّ أحد معالم حكومة إمام الزمان ﷺ هو أنَّ جميع المدن في عصره ستصبح عامرة بوساطته؛ لأنَّ ثروات الأرض والسماء كلها ستكون تحت يده.

وبشكلٍ عامٍّ، فإنَّ أحوال وأعمال



الأفراد والمجتمع لها دور أساس في الاستفادة من النعم الإلهية أو زوالها، ففي سورة الأعراف (الآية: 96)، نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

كما ورد في الحديث عن عبد الله بن أبي يعفور أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من زرع حنطة في أرض فلم يزك زرعه، أو خرج زرعه كثير الشعير، فبظلم عمله في ملك رقية الأرض، أو بظلم لمزارعه وأكرته، لأن الله يقول: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ﴾ (النساء: 160)؛ يعني لحوم الإبل والبقر والغنم»⁽²⁾.

وقد ذكر القرآن الكريم تأثير الإيمان على عمارة الأرض: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 66). ففي دولة الإمام المهدي عليه السلام، حيث تكون جميع الموجودات قد تحلّت بالعبودية لله تعالى، ستكون الأماكن كلها عامرة، وخضراء، ومبهجة. ونقرأ في الروايات أنه عليه السلام: «يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»⁽³⁾، ويفهم من الألف واللام في كلمة «الأرض» أن المراد هو الأرض كلها.

ولوصية أمير المؤمنين عليه السلام بعمارة الأرض أهمية كبيرة، حيث يقول لحاكمه: «وليكن نظرك في عمارة الأرض»⁽⁴⁾، يعني لا يكن اهتمامك بجمع المال، بل اسع أن يكون اهتمامك في الأرض ببناء الدور وزيادة المزارع. كما يوصي أمير المؤمنين عليه السلام: لتكون الحكومة إسلامية، بأن يصل لأبعد الناس ما يصل لأقربهم: «وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك»⁽⁵⁾. لو كان هناك شيء متوافراً في العاصمة وغير متوافر على الحدود، فمن الواضح أننا لم نصل إلى العدالة بعد.

أما مقطع «وَأُحْيِي بِهِ عِبَادَكَ ... مِمَّنْ حَصَّنَتْهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ» فسيكون موضوع مقال العدد القادم، إن شاء الله.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 33، ص 599.

(2) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 13، ص 372.

(3) بحار الأنوار، (م.س)، ج 24، ص 241.

(4) نهج البلاغة، الرسالة: 53.

(5) مستدرک الوسائل، (م.س)، ج 13، ص 167.

في دولة الإمام
المهدي عليه السلام حيث تكون
جميع الموجودات قد
تحلّت بالعبودية لله تعالى،
ستكون الأماكن كلها عامرة،
وخضراء، ومبهجة



الوضوء طهارة القلب(*)

عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إنما أمر بالوضوء وبُدئ به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يديّ الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فيما أمر، نقيّاً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل، وطرده النعاس، وتزكية الفؤاد للقيام بين يديّ الجبار»⁽¹⁾.

● تزكية للقلب

لقد بيّن الإمام عليه السلام الغاية من أصل الوضوء، ونبه أهل المعرفة وأصحاب السلوك إلى أنّ للوقوف في محضر الحقّ جلّ وعلا، وللمناجاة مع قاضي الحاجات، آداباً لا بدّ من أن تلاحظ، حتّى إنّ مع القذارات الصوريّة، والكثافات، وكسالة العين الظاهرة لا يحضر العبد في ذلك المحضر، فكيف إذا كان القلب مبتليّاً بالقاذورات المعنويّة. ثمّة رواية تقول: «إنّ الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»⁽²⁾.

وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام في الحديث الشريف الأوّل إلى الباطن، ذاكراً أنّ من فوائد الوضوء تزكية الباطن، خاصّة أنّ ثمّة علاقة بين الظاهر والباطن، والشهادة والغيب. كما أنّ الطهور الظاهريّ والوضوء الصوريّ هما من العبادات، وشكل من أشكال طاعة الله؛ وعليه، فإنّ الطهور الظاهريّ موجب للطهور الباطنيّ،



ومن الطهارة الصوريّة تحصل تركية الفؤاد.

● طريقٌ إلى العبوديّة

لقد بيّن الإمام الرضا عليه السلام وجه اختصاص أعضاء الوضوء، فقال عليه السلام: «إنّما وجب على الوجه، واليدين، ومَسح الرأس، والرجلين؛ لأنّ العبد إذا قام بين يديّ الجبّار، فإنّما يكشف من جوارحه، ويظهر ما وجب به الوضوء، وذلك أنّه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع، وييده يسأل، ويرغب، ويرهب، ويتبتّل، وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده، وبرجليه يقوم ويقعد»⁽³⁾.

ومقصد الإمام عليه السلام أنّ العبوديّة تظهر من هذه الأعضاء؛ فلهذا وجب تطهيرها... وبعد هذا، بيّن عليه السلام الأمور التي تظهر من هذه الأعضاء، وبهذا فتح باب الاعتبار والاستفادة لأهلها، وأرشد أهل المعارف إلى أسرارها، بأنّ ما هو محلّ للعبوديّة في محضر الحقّ تبارك، لا بدّ من أن يكون طاهراً ومطهّراً، أمّا الأعضاء الظاهريّة التي يكون لها حظّ ناقص من تلك المعاني، فلا تليق بذلك المقام من دون طهارتها. ومع أنّ الخضوع ليس من صفات الوجه على الحقيقة، كما أنّ السّؤال، والرغبة، والرغبة، والتبتّل، والاستقبال ليست من شؤون الأعضاء الحسيّة، ولكن بما أنّ هذه الأعضاء هي مظاهر تلك الأمور، فلزم تطهيرها. وعلى هذا، فإنّ تطهير القلب، الذي هو محلّ حقيقيّ للعبوديّة، يكون ألزم، وبدون تطهيره، لو غُسلت الأعضاء الصوريّة بسعة أبحر ما تطهّرت، ولا حظيت بلياقة ذلك المقام، بل تكون بتصرف الشيطان، فيُطرد المرء من حضرة العزّة.

● علّة الوضوء

عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً أنّه قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن مسائل، وكان فيما سألوه: أخبرنا يا محمّد لأيّ شيء توضع هذه الجوارح الأربع، وهي أنظف المواضع في الجسد؟ فقال النبي ﷺ: (لَمَّا أن وسوس الشيطان إلى آدم عليه السلام، دنا من الشجرة، فنظر إليها، فذهب ماء وجهه، ثمّ قام ومشى إليها، وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده منها ما عليها فأكل،

فطار الحليّ والحلل من جسده، فوضع آدم يده على أمّ رأسه وبكى، فلمّا تاب الله عليه، فرض عليه وعلى ذريّته تطهير هذه الجوارح الأربع، فأمر الله عزّ وجلّ بغسل الوجه لِمَا نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لِمَا تناول بهما، وأمر بمسح الرأس لِمَا وضع يده على أمّ رأسه، وأمره بمسح القدمين لِمَا مشى بهما إلى الخطيئة»⁽⁴⁾.

فخطيئة آدم ﷺ، مع أنّها ما كانت من قبيل خطايا غيره، بل لعلّها كانت خطيئة التوجّه إلى الكثرة⁽⁵⁾، التي هي شجرة الطبيعة، ولأنّ آدم ﷺ صفيّ الله والمخصوص بالقرب منه، أعلن الذات المقدّسة، وأذاع -بمقتضى الغيرة الحبيّة- عصيانه وغوايته، فقال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه: 121)؛ لذلك، كان لا بدّ من التطهير له ولذريّته التي كانت مستكنة في صلبه.

● سلوك الإنسانيّة الكماليّ

وقد علّم من هذا البيان أنّ جميع أنواع المعاصي القالبية، والقلبية والروحية لابن آدم هي من شؤون أكل الشجرة وتطهيرها على نحو خاصّ، وما دام الإنسان في حجاب تعيّن الأعضاء وطهارتها، وواقف عند ذلك الحدّ، فليس من أهل السلوك، وهو باق في الخطيئة. فإذا جعل الطهارات الصوريّة القشريّة وسيلة للطهارات المعنويّة اللبنيّة، ولاحظ في جميع العبادات والمناسك حظوظها القلبية، واهتمّ بالجهات الباطنيّة أكثر من الظاهريّة، وعرف أنّها هي المقصد الأعلى، دخل باب سلوك الإنسانيّة، كما أشار الإمام الصادق ﷺ: «وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء»⁽⁶⁾.

وأن يعمل على تخلية النفس عن غير الحقّ، وتحليتها بالتجليات الأسمائيّة والصفاتيّة لله تعالى، فإذا حصل له هذا المقام، يحصد الغاية في السير الكماليّ، فينال أسرار النُسك، والعبادات، ولطائف السلوك.

الهوامش

(3) وسائل الشيعة، (م.س)، ج 1، ص 394.
(4) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 1، ص 55.
(5) الكثرة: اصطلاح يراود ما سوى الله سبحانه.
(6) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 1، ص 354.

(*) من كتاب الآداب المعنويّة للصلاة، فصل نبذة من آداب الوضوء الباطنيّة والقلبيّة.
(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 1، ص 367.
(2) الأمالي، الطوسي، ص 536.



الإمام الخميني والنهج العلوي (*)

منذ ثلاثين عاماً، ونحن نتحدّث في مثل هذا اليوم عن الإمام الخميني الجليل. فالإمام الخميني قمة من القمم الشامخة، وسوف يبقى شعبنا وأمّتنا على الدوام يتحدّثون عنه، وهذا هو العمل الجدير واللائق؛ لأنّه رمز الثورة، هذه الثورة التي استمدّها من نهج أهل البيت عليه السلام، ويأتي في طليعتهم الإمام علي عليه السلام، وهذا ما يعيد إلى الذهن التشابه بين هذا الموالي الحقيقيّ لأمر المؤمنين عليه السلام، وذلك المولى العظيم والسامي.

● الخميني قدس سره على نهج أمير المؤمنين عليه السلام

ثمة نقاط تشابه هي مبعث فخر للأمة الإسلامية. وإنّ الانتباه إلى هذه النقاط أمر مهم لتحديد الدرب الصحيح، وكذلك للتعرف أكثر إلى إمامنا الجليل.

الأول: الجمع بين الشدّة والرّقة

أ- جمع أمير المؤمنين عليه السلام بين خصوصيتين متضادّتين في الظاهر: إحداهما الصلابة والصمود والشدّة، والثانية اللطافة والصفاء والرّقة. فالصلابة والشدّة ظهرت جراً كلّ فعل مخالف للحقّ؛ كالظلم، والانحراف

عن طريق الله، والطغيان، والإغراءات، والوساوس. وفي مقام ذكر الله ومناجاته، وفي تعامله مع المظلومين، والمحرومين، والضعفاء، والمستضعفين، كان يتصرف ويتعامل بمنتهى اللطف والرفقة. فعلى سبيل المثال: تعامل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مقابل معاوية بتلك الصلابة، وقد أشار بعضهم على أمير المؤمنين عليه السلام أن ينتظر مدة من الزمن، ولا يعزل معاوية عن ولاية الشام، ولكنه رفض.

ولكن من ناحية أخرى، نرى منه في التعامل مع الضعفاء والمستضعفين لطفًا، ونقاءً، وصفاءً يتحير الإنسان منه. فقصة ذهابه إلى بيت زوجة الشهيد والده الأيتام بشكل مجهول ومن دون أن تعرفه، وإعداد الخبز لهم، وتسليته للأطفال، ما هي إلا دليل على كل هذا اللطف والرفقة!

ب- في إمامنا الجليل تجلّت أيضًا: لقد وقف الإمام عليه السلام كالصخرة الصلبة في وجه النظام البهلوي المنحط والطاغوتي والفساد، ووقف مقابل أمريكا وتهديداتها كالجبل الشامخ، ومقابل صدام المعتدي في الحرب المفروضة والدفاع الذي استمرّ ثمانية أعوام، وبوجه الفتن الداخلية. ومن ناحية أخرى، يلاحظ الإنسان رقة الإمام الخميني الجليل ولطافته، حيث وصلته يوماً رسالة من والده شهيد، وقد نقلت له أنا العبد، تلك الرسالة بنفسي، فامتأّت عينا ذلك الرجل الصلب بالدموع!

الثاني: ثلاثية المسيرة: اقتدار، ومظلومية، وانتصار

أ- ثلاث خصوصيات لحركة أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أردنا فهم قوة أمير المؤمنين عليه السلام واقتداره بصورة صحيحة، فيجب أن ننظر إلى المساحة الواسعة للمنطقة التي كان يحكمها عليه السلام؛ من أقصى شرق أفغانستان الحالية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ومصر، حيث كانت تُدار من قبله، بمنتهى القدرة والتمانة.

كما أنّ هذا الإنسان القويّ هو إنسانٌ مظلوم! تتّضح علامات هذه المظلومية في سلوك أعدائه وحُسادَه، وفي التُّهم الدينية التي وجهها له عملاء أعدائه في حياته، وفي الخواصّ الطامعين في الدنيا. وبعد رحيله واستشهاده، وإلى سنين طويلة، بقي أعداؤه المتربّعون على عرش السلطة والحكم، يهيئون على المنابر في أنحاء البلد الإسلاميّ الواسع كلّهُ.

ومع ذلك، عندما ينظر المرء إلى مُجمل هذه الأمور والأحداث، يرى أنّ المنتصر النهائي في هذه المعركة الطويلة هو أمير المؤمنين عليه السلام. لاحظوا اليوم اسم أمير المؤمنين وشخصيته أين هما في آفاق الإنسانية العظيمة، وفي



لاحظوا اليوم اسم أمير
المؤمنين في آفاق
الإنسانية العظيمة،
إنّها في الذروة
ولا ذِكر لأعدائه

التاريخ البشري! إنهما في الذروة ولا ذِكر لأعدائه.
ب- في إمامنا الراحل تجلّت هذه الثلاثية: كان
الإمام الخميني العظيم إنساناً قوياً مقتدرًا،
استطاع إسقاط الحكم الطاغوتي الديكتاتوري
الوراثي بعد ألفي سنة في هذا البلد الكبير
الواسع، وهذا دليل على القوة الاستثنائية للإمام
الكبير. كما أنّه استطاع طرد وهزيمة أمريكا
التي كانت لها مصالح حيوية هنا، ويفرض عليها
التراجع، ويحبط المؤامرات، وينزل الفشل على
المخططين للحرب المفروضة.

ومع ذلك، فقد كان الإمام الخميني الكبير مظلوماً
بسبب الدعايات والإعلام الواسع الذي بثّه الأعداء ضده، في زمن حياته، ولفتراتٍ
طويلة بعد رحيله.

ورغم ذلك، فقد انتصر الإمام في نهاية المطاف، كما انتصر أمير
المؤمنين (عليه السلام). وقد كان انتصاره ماثلاً في قوة النظام الإسلامي ومثانته،
وبقائه، ورشده، وتقدّمه.

الثالث: أعداء من ثلاث جهات

أ- أعداء أمير المؤمنين عليه السلام: لاحظوا الجبهة المقابلة لأمر المؤمنين عليه السلام، والمعروفة في التاريخ: القاسطون، والناكثون، والمارقون. القاسطون هم الأعداء الأساسيون لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام، والناكثون هم رفاقه الضعفاء الإرادة، والمارقون هم الجهلة الذين تصوّروا أنهم يتبعون الإسلام والقرآن، فوقفوا في وجه القرآن الناطق؛ أي أمير المؤمنين عليه السلام.

ب- هؤلاء واجهوا الإمام الخميني أيضاً؛ لقد كانت هذه الجبهات الثلاث موجودة مقابل الإمام الخميني العظيم أيضاً؛ أمريكا، والكيان الصهيوني، والتابعون لهما في الداخل، فهم القاسطون الذين وقفوا في وجه الإمام الجليل، وعارضوا أصل حكومة الجمهورية الإسلامية. وهناك في جبهة معارضي الإمام الخميني ناكثون لبيعتهم، وهم الرفاق المتزلزلون وذوو الشخصيات الضعيفة. والمارقون -الجهلة غير الواعين- هم الذين وقفوا في وجه إمامنا الجليل، ولم يدركوا اصطافات الأعداء وجبهاتهم، وخططهم وأساليبهم. ولم يكن عداء هذه الفئات الثلاث خاصاً بزمن الإمام الخميني قدس سره، إنما استمرت واستمرّ عداؤها بعده أيضاً؛ إذ تحاول بقواها كلها عرقلة الجمهورية الإسلامية وإحداث الخلل، ولكنها لا تستطيع الحؤول دون تقدّم هذا الشعب.

● كيف تصرف الإمام قدس سره مع هذه الجبهات؟!

أذكر خصوصيات عدّة للنموذج العمليّ لسلوك الإمام الجليل مع هذا الوضع: أولاً: المواجهة الجريئة والفعّالة: كان تعامل الإمام الخميني في مواجهته لهؤلاء الأعداء وحالات عدائهم شجاعاً وفعّالاً، ولم يكن يتعامل بطريقة ضعيفة ومنفعلة، ولم يتحرك كردّ فعل.

ثانياً: عدم الانفعالية: كان الإمام الخميني يجتنب الضوضاء وافتعال الضجيج، فلم يكن يتأثر ويثور مقابل الأحداث، ولم يكن يعتمد على المشاعر الخالية من العقلانية.

ثالثاً: مراعاة الأولويات: كان الإمام الخميني يراعي الأولويات ويركّز عليها. خذوا مثلاً في مرحلة الكفاح والنضال، كانت أولوية الإمام الخميني مواجهة النظام الملكي، فلم يكن يستغرق في الأمور الهامشية على ساحة العمل.

إذا كنّا ننجز العمل
لله، فإنّ أبواب الضرر
والخسران مغلقة، بل
سوف نتقدّم وننجح



رابعاً: الاعتماد على قدرات الشعب: فقد كان الإمام الخميني يعتبر الشعب الإيراني شعباً كبيراً، واعياً، قديراً، وكان يثق به، ويعتمد عليه، ويحسن الظن به، وخصوصاً بالشباب.

خامساً: عدم الثقة بالعدو: فلم يثق حتى للحظة واحدة بالعدو طوال عشرة أعوام من حضوره المبارك على رأس النظام الإسلامي.

سادساً: الاهتمام بتلاحم الشعب واتحاده: فكل شيء يقسم الشعب إلى فئتين وقطبين كان مرفوضاً في نظر الإمام الخميني.

سابعاً: الإيمان والاعتقاد الراسخ بالنصرة الإلهية وبالوعد الإلهي: فكان يبذل سعيه كله، ويحضر في الساحة بوجوده، وكيانه، وطاقاته كلها، لكن أمله منعقد على النصر والقدرة الإلهية.

● إِمَّا النصر أو الشهادة

كان الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ يعتقد اعتقاداً حقيقياً بإحدى الحسنيين، وكان يؤمن أننا إذا كنا ننجز العمل لله، فإن أبواب الضرر والخسران مغلقة، بل سوف نتقدم وننجح، وحتى لو لم نتقدم، نكون قد أدبنا الواجب الملقى على عاتقنا، ونكون بذلك مرفوعي الرأس أمام الله عز وجل.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ في الذكرى الـ 29 لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ، 2018م.



الإسلام

دين الحب (*)

العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره

يتحدّث كثير من علماء الأخلاق عن أثر حبّ الله تعالى في السلوك إليه، وعن أثر الحبّ في خلوص النية والعبادة. اخترنا هذا المقال من آثار العلامة السيّد الطباطبائي قدس سره.

لا ريب في أنّ الله سبحانه -على ما ينادي به كلامه- إنما يدعو عبده إلى الإيمان به، وعبادته بالإخلاص له والاجتناب عن الشرك، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: 5)، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: 14)، إلى غير ذلك من الآيات.

ولا شكّ في أنّ الإخلاص في الدين إنّما يتمّ على الحقيقة إذا لم يتعلّق قلب الإنسان، الذي لا يريد شيئاً ولا يقصد أمراً إلّا عن حبّ نفسيّ وتعلّق قلبيّ، بغيره تعالى، من معبود أو مطلوب؛ كصنم، أو ندّ، أو غاية دنيويّة، بل ولا مطلوب أخرويّ، كفوز بالجنة أو خلاص من النار، وإنّما يكون متعلّق قلبه هو الله تعالى في معبوديّته، فالإخلاص لله في دينه إنّما يكون بحبه تعالى.

● انجذاب المحبّ إلى محبوبه

ثمّ الحبّ الذي هو -بحسب الحقيقة- الوسيلة الوحيدة لارتباط كلّ طالب بمطلوبه، وكلّ مريد بمراده، إنّما يجذب المحبّ إلى محبوبه ليجده،

ويتمّ بالمحبوب ما للمحبّ من النقص، ولا بشرى للمحبّ أعظم من أن يبشّر أنّ محبوبه يحبه، وعند ذلك يتلاقى حبّان ويتعاكس دلالان.

فالإنسان إنّما يحبّ الغذاء وينجذب ليجده، ويتمّ به ما يجده في نفسه من النقص الذي يأتيه من الجوع، وكذا يريد لقاء الصديق ليجده ويملك لنفسه الأنس ولا يضيق صدره، وكذا العبد يحبّ مولاه، والخادم ربّما يتولّاه لمخدومه ليكون مولى له حقّ المولوية، ومخدوماً له حقّ المخدمية. ولو تأملت موارد التعلّق والحبّ، أو قرأت قصص العشاق والمتولّين على اختلافهم، لم تشكّ في صدق ما ذكرناه.

● الحبّ الحقيقي

العبد المخلص لله بالحبّ لا بغية له إلا أن يحبه الله سبحانه، كما أنّه يحبّ الله، ويكون الله له كما يكون هو لله عزّ اسمه، فهذا هو حقيقة الأمر. غير أنّ الله سبحانه لا يعدّ في كلامه كلّ حبّ له حبّاً، (والحبّ في الحقيقة هو العلة والرابعة التي تربط أحد الشئيين بالآخر) على ما يقضي به ناموس الحبّ الحاكم في الوجود، فإنّ حبّ الشيء يقتضي حبّ جميع ما يتعلّق به، ويوجب الخضوع والتسليم لكلّ ما هو في جانبه. والله سبحانه هو الواحد الأحد الذي يعتمد عليه كلّ شيء في جميع شؤون وجوده، ويبتغي إليه الوسيلة، ويصير إليه كلّ ما دقّ وجلّ، فمن الواجب أن يكون حبه والإخلاص له بالتدين له بدين التوحيد وطريق الإسلام، على قدر ما يطيقه إدراك الإنسان وشعوره، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19).

وهذا هو الدين الذي يندب إليه سفراؤه، ويدعو إليه أنبيأؤه ورسله، وخاصّة دين الإسلام، الذي فيه من الإخلاص ما لا إخلاص فوقه، وهو الدين الفطريّ الذي تُختم به الشرائع وطرق النبوة، كما يختم بصادعه (بمرسله) الأنبياء ﷺ. وهذا الذي ذكرناه ممّا لا يرتاب فيه المتدبّر في كلامه تعالى.

إنّ حبّ الشيء
يقتضي حبّ جميع
ما يتعلّق به،
ويوجب الخضوع
والتسليم لكلّ
ما هو في جانبه،
والله سبحانه هو
الواحد الأحد الذي
يعتمد عليه كل
شيء في جميع
شؤون وجوده

● سبيل الإخلاص

وقد عرّف النبي ﷺ سبيله الذي سلكه بسبيل التوحيد، وطريقة الإخلاص، على ما أمره الله سبحانه، حيث قال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108)، فذكر أنّ سبيله الدعوة إلى الله على بصيرة، والإخلاص لله من غير شرك، واتباعه واقتفاء أثره إنّما هو في ذلك، فهو صفة من اتّبعه.

ثم ذكر الله سبحانه أنّ الشريعة التي شرّعها له ﷺ هي الممثلة لهذا السبيل، سبيل الدعوة والإخلاص، فقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (الباقية: 17)، وذكر أيضاً أنّه إسلام لله، حيث قال: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ (آل عمران: 20)، ثمّ نسبّه إلى نفسه، وبين أنّه صراطه المستقيم، فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: 153). وفي المعاني عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ما أحبّ الله من عصاه، ثمّ تمثّل بقوله:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه

هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

● يُحِبُّكُمُ اللَّهُ

ومن جميع ما تقدّم، يظهر معنى الآية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31)، فالمراد -والله أعلم-: إن كنتم تريدون أن تخلصوا لله في عبوديتكم بالبناء على الحبّ حقيقة، فاتبعوا هذه الشريعة التي هي مبنية على الحبّ الذي ممثله الإخلاص والإسلام، وهو صراط الله المستقيم الذي يسلك بسالكه إليه تعالى، فإن اتّبعتموني في سبيلي -وشأنه هذا الشأن- أحبكم الله، وهو أعظم البشارة للمحبّ، وعند ذلك تجدون ما تريدون، وهذا هو الذي يبتغيه محبّ بحبه...⁽¹⁾.

الهوامش

(*) مقتبس من تفسير: الميزان في تفسير القرآن.
(1) (م.ن)، ج3، ص157-159.



القيم الإنسانية في الإسلام (*)

سماحة السيد إبراهيم أمين السيد

القيم هي ما أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان من اتجاهات نحو الخير، واتجاهات نحو الشر. ولا يوجد هناك تعريف وذكر صريح للقيم، سواء في النصوص الدينية، أو الروايات، أو القرآن الكريم. أمّا ما ذكر في القرآن الكريم والروايات فهو الخلق، وفضائل كثيرة. وإذا ما أراد كل شخص أن يعرف معنى القيم، فسينتج لديه الكثير من التعليقات حوله، دون أن يكون هناك تعريف واضح لها، إلا إذا تمّ التوافق على اقتران القيم بالأخلاق، وهذا أقرب تعريف؛ لأنّ القيم الفاضلة أو القيم السيئة هي مثل الأخلاق الفاضلة أو الأخلاق السيئة. انطلاقاً من هذا الكلام، ما هي علاقة الدين الإسلامي بالقيم؟

● مصدر القيم

يتحدّث القرآن الكريم عن القيم. حتّى في الأبحاث بأصول الفقه، يبحثون ما إذا كان الصدق حسناً بذاته أو بلحاظ أنّ الشرع هو الذي حسّنه، وإذا ما كان الكذب مثلاً قبيحاً ذاتياً أو من خلال ما قبحه الشرع. لذلك نقول، إنّ هذه القيم هي قيم ذاتية، تحمل حسناتها في ذاتها وتنسجم مع طبيعة النفس البشرية. والقيم سابقة على الأديان. والأديان تستهدف هذه القيم، وتربّيها، وتزكّيها، بحسب التعبير القرآني ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فالقيم ثابتة، غير متغيّرة، ولها مراتب متعدّدة. وفيما يلي بعض الآيات الواضحة في هذا الموضوع:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس: 7)، هذه مخاطبة للنفس هنا؛ أي الوجود النفسي في النفس البشرية: ﴿فَأَلْهَمَهَا



فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ (الشمس: 8)، وفي أماكن أخرى لا يتكلّم عن الإلهام، بل يتعدّاه إلى الوحي: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء: 73)، وفي مكان ثالث يتكلّم عن الهداية: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: 10-11).

● على مدارج الكمال

لقد جاء الدين من أجل التزكية، والتنمية، والتربية. ولأنّ الأصل والأساس هو تحقيق الإنسانيّة، فهذا يعني أنّ القيم هي عملية خروج من مساحة الوحشيّة في هذا الكائن إلى مدارج الكمالات الإنسانيّة.

لقد تحدّث الرسول محمد ﷺ عن صراع داخل نزوعات الشرّ والخير، والإنسان حينما يستطيع أن ينتصر على نزعة الشرّ، فهذا يعني أنّه قد هيأ نفسه، وأصبح على درجة من الاستعداد لتلقّي الدعوة والأوامر الإلهيّة.

● التسابق نحو الخير

وكّلما استطاع الإنسان أن يخرج بدرجة واحدة من مرتبة الشرّ إلى مرتبة الخير، يكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: 114)؛ كلّما ارتقى في القيم درجة، كلّما تخلص من مرحلة من مراحل الشرّ، حتّى يصل الإنسان في صراعه الداخليّ إلى مرتبة لا يعود فيها لقوى ونزعة الشرّ أيّ وجود في داخله.

● الحرّيّة والاختيار

إنّ الصياغة القرآنيّة للحرّيّة والاختيار، جاءت بشكل تحتمل بعض الالتباسات، فحين يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: 3)، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: 7-8)، فالآيات هنا لا تتكلّم عن الإنسان، بل عن النفس، ف﴿شَاكِرًا﴾ أو ﴿كَفُورًا﴾ هي نسبة الفعل إلى الإنسان.

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

فهل أعطى الله تعالى القدرة للإنسان على الاختيار بين الخير والشر؟ إنَّ هذا الموضوع هو محلَّ اشتباه والتباس، ويوجد فرق كبير بين رأي الإسلام وبين الفلسفات الموجودة في العالم بالنسبة إلى هذا الموضوع، والتي ترى أنَّ الإنسان حرٌّ، يفعل ما يشاء، وأنَّ الله أعطاه حقَّ الاختيار. والحقيقة أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يعطه حقَّ الاختيار، وإنَّما أعطاه القدرة على ذلك، مضافاً إلى أنَّه حمَّله مسؤوليَّة ما يختار، سواء الكفر أو الإيمان، لذلك قال له: ﴿إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾.

● لا ضرر ولا ضرار

توجد معادلة معروفة مفادها: «حرَّيتك تنتهي عند حدود حرية الآخرين»، ولكنها معادلة يشوبها التباس واشتباه، فحرَّيتك تنتهي عند حقوق الآخرين، وليس عند حرَّيتهم؛ لأنَّ التزامهم في الاجتماع البشري ليس بين حرية وحرية، وإنَّما هو بين حقٍّ وحقٍّ، وبين حرية وحقوق، وهذا موجود في قواعد الفقه أصلاً. إنَّ الناس مسلَّطون على أموالهم، وعلى أنفسهم، ولا أحد يقبل بأن يكون هذا التسلُّط مطلقاً، فهو محكوم بقاعدة ثالثة اسمها «لا ضرر ولا ضرار». فحينما يصطدم التسلُّط على النفس أو على الأموال مع حقَّ الإنسان على نفسه وحقَّه تجاه الآخرين، حينئذٍ يصبح التسلُّط على النفس مقيداً ومحكوماً بضابطة عدم الإضرار وعدم العدوان. فالمعادلة الصحيحة هي: «حرَّيتك تنتهي عند حدود حقَّ الآخرين وليس عند حدود حرية الآخرين».

● العوامل المساعدة في مدارج الكمال

العوامل التي تساعد الإنسان على السير في مدارج الكمال هي:

- 1- الفطرة السليمة: الفطرة السليمة والطَّيبة هي التي تدرك الحُسن والقبح؛ فالظلم، والخيانة، والذَّلة لا تحتاج إلى دين لكي ندرك قبحها، وإنَّما يحصل ذلك بانفعال فطريٍّ عند الإنسان.

إنَّ
القيم هي
عملية خروج من
مساحة الوحشية
في هذا الكائن إلى
مدارج الكمال



2- **العقل:** هو من أهمّ العوامل التي تساعد الإنسان على الخروج من الوحشيّة إلى الكمال الإنسانيّ. لم يُخلق العقل من أجل أن يأخذ الإنسان مسار الشرّ. يقول أحد الباحثين: «إنّ الشرّ لا يحتاج إلى عقل، لكن بمجرد أن يعطّل العقل، يصبح شرّاً».

وخير مثال على ذلك موجود في كلام للإمام الحسين عليه السلام: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السّلة والدّلة، وهيهات ممّا الدّلة». عدم قبول الدّل ليس تكليفاً فحسب، بل خيار يعود للذات الإنسانية العاقلة، فالتكليف يتبع هذه القيم الموجودة في الذات، ولا ينشئها ولا يصنعها. حينما يختار الإنسان مسار الشرّ، يفقد ميزة الإنسانية، ويسقط عقله، ويصبح شبه إنسان؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى أعطاه العقل ليسلك به مسار الكمالات.

3- **عوامل أخرى:** من العوامل المساعدة أحياناً الأنبياء، والرسل، والأولياء، والصالحون، والتجارب، والتاريخ، وكذلك الشريعة والتشريعات.

● الانحياز إلى الخير

إنّ وجود قوّة الخير وقوّة الشرّ في الإنسان هو وجود غير متكافئ، فلا يخطئ أحد في لحظة من اللحظات بالقول إنّها بالدرجة نفسها، فهناك انحياز إلهي إلى قوى الخير لا إلى قوى الشرّ، وهذا يحتمل الكثير من المسؤوليّات.

أول انحياز هو الفطرة الطيّبة، وثانيه هو منحة العقل، وثالثه هو التحبيب، حيث جاء في التعبير القرآني ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات: 7)، هذا كلّ لمصلحة مسار الخير.

هناك

انحياز إلهي إلى
قوى الخير لا إلى قوى
الشرّ، وهذا يحتمل الكثير
من المسؤوليّات

وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُنَا

● مسار الكمالات والعبادة

إنَّ السير في مسار الكمالات، وتتمظهر قوة الخير في الخارج، هما عبادة، وهذا ما يوضحه القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ (الذاريات: 56). كما أنَّ القيم لا ترتبط بهدف شخصي، أو عام، أو دنيوي، فأن يكون الفرد صادقاً من أجل الوصول إلى هدفٍ ما مثلاً، أو الترويج للصدق، فهذا يخرج عن معنى القيم؛ لأنَّ الهدف من القيم هو تجسيد ما أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان في الخارج من أجل تحقيق اللبقة بين الإنسان وخالقه.

● القيم والمناسبات

إنَّ القيم لا تترجم إلّا من خلال مناسبة؛ أي أنَّ الإنسان تنتظره مناسبات حتّى تتمظهر ذاته الطيّبة في الخارج. وهذه المناسبة ليست مرتبطة بالآخر، بل بالشخص ذاته؛ إذ النصّ القرآني يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: 8)، ويوجد نصٌّ عن الإمام الرضا عليه السلام يقول: «اصطنع الخير إلى مَنْ هو أهله، وإلى مَنْ ليس بأهله، فإن أصبت أهله فهو أهله، فإن لم تصب أهله فأنت من أهله»⁽¹⁾.

● حركة نحو اللامحدود

ختاماً، لا مراتب لمسار الشرّ، وإنّما لمسار الخير فقط، وذلك لسبب جوهري؛ لأنَّ مسار الشرّ هو حركة من الإنسان نحو الحضيض، وأمّا مسار الإنسان نحو الخير، فهو حركة من المحدود إلى اللامحدود؛ وهذا يعني أنَّ المراتب مفتوحة أمام الإنسان حينما يدخل في مسار الكمالات الإنسانية.

الهوامش

(*) كلمة سماحة السيّد إبراهيم أمين السيّد رئيس المجلس السياسي في حزب الله في ملتقى «القيم الإنسانية في الأديان السماوية»
نظمتها هيئة التعليم العالي للتعبة التربوية،
2019/2/7م.
(1) جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجدي،
ج14، ص486.

(*) كلمة سماحة السيّد إبراهيم أمين السيّد رئيس المجلس السياسي في حزب الله في ملتقى «القيم الإنسانية في الأديان السماوية»

آداب التأخي والصداقة في الإسلام (1)

الشيخ إبراهيم نايف السباعي



لم يعرف

«مهدي» طعماً

للسعادة منذ استشهاد صديقه

«صالح»، توأم روحه، وظلّه

الذي لا يفارقه، كما يصفه.

فقد كان صديقه المقرب، أشبه

بأخ لم تلده أمّه.. يتشارك لحظات

العَمَل والفراغ.. يفرحان معاً.. ويحزنان

معاً.. وها هو «مهدي» تحطّ به قدماه

يوميّاً عند مرقد «حبيبه» ورفيق عمره،

يبكيه شوقاً وبُعداً، يئنّه همومه وشكواه،

يوأكبّه بأخباره ويوميّاته، ويشاركه مخطّطاته

المستقبلية.. كما كان يفعل دائماً، فلم تحلّ سنوات الفراق دون عهد الأخوة

الذي جمع بينهما في يومٍ من الأيام. مشهدٌ من مشاهد كثيرة تتكرّر في

حياتنا اليومية، وبأشكال مختلفة، يُترجم مفهوم الصداقة والأخوة بمفهومها

الأسمى الذي دعا إليه الإسلام. فما هي قيمة الصداقة وأهميّتها في حياتنا؟

وما هي آدابها؟

● من نصادق ونؤاخي؟

إنّ الناس ثلاث: إخوان، وأصدقاء، ومعارف. والإنسان قد يتعرّف على

أشخاص كثيرين، لكنّ الأصدقاء من المعارف أقلّ، والصديق عزيز، والأخ

قلّما يوجد، فقد تتعرّف على شخص، وقد تصادق أشخاصاً في مكان العمل، أو في فصل دراسي، أو في مكان سكنك، والإخوان من هؤلاء الذين تصطفيهم بصفاتهم التي يؤمن جانبهم معها، وتأمين على نفسك إذا صادقتهم نادرون قلّة، ولذلك من العجز أو الخطأ التفريط بالإخوان.

ذكرت جملة من الآيات، والروايات، والأخبار آداباً وشروطاً لمن نريد اتّخاذهم إخواناً أو أصحاباً، ونحن بدورنا سنحاول باختصار أن نجتمع بينها لنخرج بصورة واضحةٍ جيّنة:

أولاً: أن نعاشر من نثق بدينه، وأمانته في الظاهر والباطن؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة: 22). ولذلك لا خير في مصاحبة أهل الدنيا المتمخّضين في حبّها؛ لأنّ أهل الدنيا يحثّون على طلبها، وجمعها، ومنعها، ولا شكّ في أنّ هذا يبعد الإنسان عن سبيل النجاة، وإنّما نعاشر أهل الخير، ومن يدلّنا عليه في الدنيا، ومن يطلب الآخرة. أوصى بعضهم صاحباً له يريد مفارقتة بقوله: عليك بصحبة من تسلم منه بظاهر أمرك، وتبعثك على الخير صحبتته، ويذكرك الله رؤيته⁽¹⁾؛ أي: رؤيته تذكرك بالله. هذا الذي ينبغي أن تحرص على صحبتته.

ثانياً: أن نصاحب العاقل والعالم، والحليم التقّي.. فإنّ لصحبة العاقل فوائد كثيرة، بالإضافة إلى كونه صاحب دين، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الإخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كلّ وقت، فهو العاقل...»⁽²⁾.

ثالثاً: أن نصاحب من نستحي ونحتشم منه؛ لأنّ آفة الأخوة والصداقة والصحبة، أن تصل علاقتك بأخيك إلى درجة من الصحبة يرتفع عندها بينكما التكلّف والحياء، وتعدّ هذه من الحواجز الضرورية لبقاء العلاقة قائمة؛ لأنّ كلّ واحد منكما يغدو لا يستحي أو يحتشم من الآخر، وهذا خطير جدّاً على العلاقة والسلوك، فعليك بمعالجته.

ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «الحياء من الإيمان»⁽³⁾، وقال أيضاً: «إذا أراد الله بعبده خيراً ألهاه عن محاسنه، وجعل مساويه بين عينيه، وكرّهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله». والحياء خمسة أنواع: حياء ذنب، وحياء تقصير، وحياء كرامة، وحياء حبّ، وحياء هيبة، ولكلّ واحد من ذلك أهل، ولأهله مرتبة على حدة⁽⁴⁾، لنقف على ممارسة الحياء، وتصبح لنا ملكة وعادة. ومقصودنا بأنك لا تحتشم أمامه: أي لا تقيم له وزناً، بل احرص على مصاحبة الشخص الذي



تستحي

من فعل

المنكر أو قوله أمامه؛

لأن كثرة مصاحبة هؤلاء توجب

للإنسان الابتعاد عن هذه السيئات،

أما إذا صاحب أشخاصاً من السفهاء

أو السفلة الذين لا يستحي أن يسمع

أو يقول أمامهم منكرًا؛ فلا شك في أنه

سيتجبرأ على المنكرات، بل ربّما أعانوه عليها.

● أخبار تسكن قلب محتار

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس لك بأخ

من احتجّت إلى مداراته»⁽⁵⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تُسمِّ الرجل صديقاً سمةً معروفةً حتّى

تختبره بثلاث:

1- تغضبه، فتنظر غضبه يخرج من الحق إلى الباطل؟

2- وعند الدينار والدرهم.

3- وحتّى تسافر معه»⁽⁶⁾.

لا تصاحب: الأحمق، الكذاب، صاحب الغاية الدنيويّة، الضالّ المضلّ،

الفاجر، الفاسق، البخيل، القاطع لرحمه، الكافر، الشرّير، صاحب اللهو، الجبان،

ناشر المثالب، رهين المداراة، مجهول الموارد والمصادر، الزاهد بأخيه، صاحب

البدعة، النمام، الخائن، الظلوم، متتبّع العيوب.

- لا تعاشر الحسود: وهو الذي يحسد إخوانه على ما يراه من النعم

عندهم؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى قد قدّر بين العباد في الأرزاق والعطيّات،

والمواهب والأموال، ونحو ذلك، فينبغي للأخ إذا أخى أخاً له ألا يكون ممّن

يحسده على نعمة عنده، بل أن يغطه ويحمد الله سبحانه وتعالى أن وهبها

الله لأخيه، والله عزّ وجلّ قد قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ﴾ (النساء: 54) وقال النبي صلى الله عليه وآله: «... ولا تحاسدوا»⁽⁷⁾.

وقد يصاحب أيّ منّا واحداً من هؤلاء، فعندها لا ينبغي أن نسمّيها صداقة

أو أخوة، بل لا يعدو كونها معرفة لا أكثر، فكن منها على حذرٍ شديد.

انطلاقاً ممّا تقدّم، ما هي أبرز آداب الصداقة والمؤاخاة؟

● معرفة آداب الأخوة تعطي الصداقة القوة

ولكي تدوم الأخوة، وتستمرّ الصداقة بين الإخوان والأصدقاء، كان لا بدّ من ذكر آداب وسنن يجب مراعاتها وتطبيقها؛ عبر معرفة بعض الأبواب قبل الدخول في أيّ علاقة، فلا يصحّ إغلاق أبواب الخير إن فُتحت، فنخسر الخير الكثير المتأتّي من تلك العلاقات.

1- **حُسْن الخُلُق:** وقد أخبر النبي ﷺ أنّ خير ما يُعطى الإنسان خُلُق حسن، والنبي ﷺ قدوتنا في الخُلُق الحسن، حيث قال تعالى في حقّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159). ولقد أمرنا النبي ﷺ بمخالطة الناس بالخُلُق الحسن، فقال ﷺ لأبي ذرٍّ: «وخالِقِ الناس بخُلُقٍ حسن»⁽⁸⁾. وإنّ اقتداءنا بالرسول ﷺ واجب، إضافة إلى أنّ حسن الخُلُق والتخلّق بالأخلاق الإسلاميّة بين الإخوان يولّد الأخوة المتينة، ويؤلّف الطباع، ويقارب بينهم أكثر.

2- **الصدق وعدم خلف الوعد:** وأن يكون صادقاً فلا يُخلف وعده؛ لأنّ إخلاف الوعد يباعد بين الإخوان، ويفقد الصداقة والأخوة رونقهما وحيويتهما، وهي من علامات النفاق، كما قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث.. وإذا وعد أخلف»⁽⁹⁾.

3- **مشاورة إخوانك:** وليست المشاورة هنا قضية مجاملة، وإنّما قبول ما يشير به عليك إذا رأيت فيه وجه الصواب، ولا تشاور لمجرّد أن تُظهر له أنّك لست مستبداً، بل شاركه في أمرك، واعمل برأيه أيضاً إذا كان رأيه صائباً، فقد قال الله لنبيه الكريم ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159). وسوف يتناول العدد القادم مجموعة من الآداب العمليّة، التي من شأنها أن تضمن قيام صداقة حقيقية ومستمرّة، وأن تكون لله.

الهوامش

- (1) غرر الحكم، ص429، ح9783؛ وهناك أحاديث كثيرة ذكرت في الباب.
- (2) تحف العقول، الحزاني، ص323.
- (3) كنز العمال، المتقي الهندي، ج3، ص119.
- (4) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص229.
- (5) غرر الحكم، ص284، الحديث (الحكمة) 9551.
- (6) بحار الأنوار، المجلسي، ج71، ص180.
- (7) إرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، ج8، ص99.
- (8) وسائل الشريعة (آل البيت)، الحرّ العاملي، ج16، ص104.
- (9) مستدرک سفينة البحار، الشاهرودي، ج10، ص128.

من أحكام صلاة الجماعة (1)

الشيخ علي معروف حجازي

إذا صلاها الفرد تضاعف أجره أربعاً وعشرين مرةً، ليس لشيء إلا أنه صلاها صفّاً إلى جانب إخوانه المسلمين. وإن حدث وبطلت، صحت صلاته الفردية. هي بنيانٌ روحيّ بين الإخوة المؤمنين بتكبيره واحدة.. هي صلاة الجماعة. سيعرض المقال التالي بعضاً من أحكامها.



● من أهمّ الشعائر

صلاة الجماعة من الشعائر الإسلامية، بل من أهمّها، واستحبّاتها في غير النوافل مؤكّد عند جميع المسلمين، ولها ثواب عظيم عند الله تعالى، وهي ذات مضامين عالية. وقد ورد الحثّ على فعلها والذمّ على تركها في الكثير من الروايات، منها: عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «الصلاة في جماعة تفضل على كلّ صلاة الفرد بأربعة وعشرين درجة، تكون خمسة وعشرين صلاة»⁽¹⁾.

● موارد تشريع صلاة الجماعة

- أ- صلاة الجماعة من المستحبّات الأكيدة في جميع الصلوات الواجبة، خصوصاً في الفرائض اليومية الخمس، ويتأكد استحبابها في صلاة الصبح، وصلاتي المغرب والعشاء.
- ب- لا تشرع في جميع النوافل باستثناء صلاة الاستسقاء التي تشرع فيها الجماعة.

ج- تجوز إقامة صلاة العيد



جماعة في العصر الحاضر؛ لممثلي الولي الفقيه المجازين من قبله في إقامة صلاة العيد، وكذلك لأئمة الجمعات المنصوبين من قبله، وأما غيرهم فالأحوط وجوباً لهم أن يأتوا بها فرادى، ويجوز لهم أن يأتوا بها جماعة برضاء المطلوبة وليس بقصد الورود.

● مشاركة النساء في الجماعات

يجوز -بدون إشكال- حضور النساء للمشاركة في صلاة الجماعة، وإذا وقفت خلف الرجال فلا حاجة إلى الحائل الساتر. ولكن إذا وقفت إلى جانب الرجال فلا بد من الفاصل بشبر فصاعداً، ولكن يكره ذلك بدون حائل، فينبغي وجود الحائل رفعاً لكرهاة محاذاة المرأة للرجل في الصلاة. أما التوهم بأن وجود الحائل بين النساء والرجال في حالة الصلاة استخفاف بشأنهن وحط من كرامتهن ليس إلا خيالاً لا أكثر، مضافاً إلى أنه لا يصح إدخال الآراء الشخصية في الفقه. ويترتب على مشاركتهن ثواب الجماعة.

● الفرادى أثناء الجماعة

إذا كانت الجماعة قائمة، وأراد بعض الناس الصلاة فرادى، فإن كان في الفرادى إضعافٌ لصلاة الجماعة، أو إهانةٌ وهتكٌ لإمام الجماعة الذي يعتقد الناس بعدالته، فلا تجوز. وفي غير ذلك تجوز الفرادى.

● تأخير الصلاة لأجل

الجماعة

يستحب الصلاة في أول وقتها، وكلما قرب من أول الوقت كان أفضل، إلا إذا كان تأخيرها لجهة أفضل، كأن ينتظر إقامة صلاة الجماعة.

● شروط إمام الجماعة

يشترط في إمام الجماعة ستّة أمور:

- 1- الإيمان: بمعنى أن يكون إماماً اثني عشرياً. وتجاوز المشاركة في صلاة أهل السنّة، والصلاة بإمامتهم صحيحة مجزية إذا كانت لأجل حفظ الوحدة الإسلامية، حتى وإن كان بالسجود على السجّاد وأمثال ذلك، ولكن لا يجوز التكتّف في الصلاة معهم إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك.





2- طهارة المولد: فلا تصحّ الصلاة خلف ابن الزنا، وتصحّ خلف المولود بوطء الشبهة.

3- العقل وعدم الجنون.

4- البلوغ: سواء أكان إماماً للبالغين أم لغير البالغين.

5- الذكورة: إذا كان بين المأمومين ذكر أو أكثر. وتجوز إمامة المرأة في صلاة الجماعة للنساء خاصة.

6- العدالة: لا تجوز الصلاة خلف من ثبت فسقه، كما لا تجوز خلف مجهول الحال الذي لا يُعرف إذا كان عادلاً أم لا.

والعدالة هي حالة نفسانيّة باعثة دوماً على ملازمة التقوى، مانعة من ارتكاب المحرّمات الشرعيّة وترك الواجبات، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر، سواء أحصل منه الظنّ أم لا. وتثبت بكلّ ما يفيد الوثوق والاطمئنان من أيّ وجه حصل، ولو من جهة اقتداء جماعة من أهل البصيرة والصّلاح.

● قيادة الإمام للدرّاجة

قيادة إمام الجماعة الدرّاجة الهوائيّة لا تضرّ بالعدالة، ولا بصحّة الإمامة.

● تكفي العدالة بنظر المأموم

يجوز تصدّي الإمامة لمن يعرف من نفسه عدم العدالة، مع اعتقاد المأمومين بعدالته، وتكون الجماعة صحيحة.

● لا يشترط معرفة إمام الجماعة

لا يشترط معرفة إمام الجماعة بشخصه وهويّته، بل يكفي إحراز عدالته ولو مع الجهل بشخصه وهويّته.

● إمامة الناقص

أ- لا تجوز إمامة من لا يحسن القراءة لمن يحسنها. (ومن لا يُحسن القراءة هو من لا يؤدّي الحروف من مخارجها، أو يبدلها بغيرها، أو يُلحن في الإعراب). وتصحّ إمامته لمثله، ولمن هو أقلّ معرفة بالقراءة.

ب- لا تجوز إمامة القاعد للقائم، ولا المضطجع للقاعد، وتصح لمثله أو لمن دونه.
ج- لا تجوز إمامة الأخرس للناطق.

د- تصح إمامة المتيّم وذو الجبيرة لغيرهما.

هـ- لا تصح إمامة الناقص لغيره، فلو كان الإمام فاقداً لأحد المساجد السبعة؛ كالقدم واليد -مثلاً- لا يصح الاقتداء به.

ومن اقتدى به مع عدم اطلاعه على الحكم الشرعي المذكور فصلاته صحيحة، ولا تجب عليه الإعادة ولا القضاء. أمّا شلل اليد فلا يمنع من الائتتمام بصاحبها.

و- إذا كان إمام الجماعة قادراً على الاستقرار في حال القيام، ويتمكّن من حفظ الاستقرار والطمأنينة حال أذكار الصلاة وأفعالها، ويتمكّن من الركوع والسجود الكاملين على الأعضاء السبعة، ويتمكّن من الوضوء الصحيح، فلا إشكال في اقتداء الآخرين به في الصلاة بعد إحراز سائر شروط الإمامة.

هذا كلّه مع عدم نقصان أحد المساجد السبعة، كاليد والرجل، وإلا فلا تصح الصلاة خلفه.

● بطلان صلاة الإمام

أ- إذا علم المأموم بأن صلاة الإمام باطلة من جهة كونه محدثاً، أو تاركاً لركن ونحو ذلك، فلا يصح الاقتداء به حتّى لو اعتقد الإمام صحّة صلاته جهلاً أو سهواً.

ب- لو كان إمام الجماعة مضطراً إلى الصلاة بنجاسة على البدن أو الثوب لعذر، فيصح الاقتداء به.

ج- إذا تبين للإمام بعد الفراغ من الصلاة بطلان صلاته، فلا يجب عليه إعلام المصلّين بذلك.

د- لو انكشف بعد الصلاة أنّ الإمام فاسق صحّت جماعة المأمومين حتّى لو كان قد زاد بعضهم ركناً للمتابعة.

11- اختلاف الإمام والمأموم في التقليد

الاختلاف في التقليد بين الإمام والمأموم ليس مانعاً من صحّة الاقتداء، ولكن لا يصح في صلاة الجماعة أن تكون صلاة الإمامة باطلة بنظر المأموم اجتهداً أو تقليداً، كما إذا كان الإمام يصليّ قصراً في السفر مع كون سفره مقدّمة للعمل بينما المأموم يصليّ تماماً في هذه الحالة، فلا يصح الائتتمام به في هذه الحالة حينئذ.

وتقبّل الله صلاتكم.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج8، باب استحبابها في الفرائض، وعدم وجوبها، فيما عدا الجمعة والعيدين، ح1.



ليأخذوا جذرهم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69). الجهاد في المفهوم الإسلامي أنواع، يشمل المجالات كلها التي يعيش فيها الإنسان في حالة المواجهة، سواء أكانت هذه المواجهة مع نفسه أم مع غيره.

• أنواع الجهاد في الإسلام

1- جهاد النفس: هو مواجهة الإنسان لنفسه ورغباتها، وميلها نحو الدنيا والشهوات، كي يكون من أهل الآخرة والصلاح. عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بِسْرِيَّةٍ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ: مَرْحَبًا بِقَوْمٍ قَضَوْا الْجِهَادَ الْأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: جِهَادُ النَّفْسِ»⁽¹⁾.

2- الجهاد الثقافي والأخلاقي: إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن تسميتها جهاداً ثقافياً وأخلاقياً؛ لأنها مواجهة للعدو الذي يريد الفساد، لمنع تفشيهِ وسيطرته.

نحتاج
إلى الجهاد
الأمني قبل العسكري،
فهو عمل استباقي يتم
القيام به أولاً للتعرف
على العدو

3- الجهاد المالي والاقتصادي: الخمس، والصدقات

الواجبة، وغيرها هي جهاد مالي واقتصادي، كما في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. (التوبة: 41).

4- الجهاد العسكري والأمني: والقتال لتحقيق

أمن المجتمع، ومنع العدو من الهجوم والسيطرة عليه، هو جهاد أيضاً، وهو ينقسم إلى قسمين: الجهاد العسكري، والجهاد الاستخباراتي والمعلوماتي، المعروف بالأمني.

● الحرب الأمنية والوقائية: جهاد ضد العدو

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «كتمان سرنا جهاد في سبيل الله»⁽²⁾.
عن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نَفَسُ الْمَهْمُومِ لَنَا، الْمَغْتَمُّ لظَلَمْنَا تَسْبِيحًا، وَهَمُّهُ لَأَمْرُنَا عِبَادَةٌ، وَكُتْمَانُهُ لَسْرُنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽³⁾.

● أهمية الجهاد الأمني (الاستخباراتي)

قال الله سبحانه: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء: 102).

نحتاج إلى الجهاد الأمني قبل العمل العسكري، ومعه، وبعده؛ فهو عمل استباقي يتم القيام به قبل العمل العسكري من أجل التعرف إلى العدو، وقواه المادية والمعنوية، ومراكزه، ومخازنه، وخططه، وطرق مواصلاته، واتصالاته، وغيرها، وذلك لتعرف القوات المهاجمة من تهاجم، ومتى، وكيف، وأين، كي لا تقع في فخ العدو، ففي الآية الشريفة التي مر ذكرها، ذكر الله تعالى الحذر قبل النفر وأخذ الأسلحة، ومعناه التحرز مسبقاً من خدع العدو، من خلال معرفة نواياه وجمع المعلومات عنه، والاحتياطات التأمينية المعتمدة على المعلومات.

والجهاد الأمني ضروري من أجل منع العدو من جمع المعلومات عنه، ومعرفة قوّاته، وأسلحتنا، وخططنا، وأماكننا، كي لا يباغتتنا من حيث لا ندري، فالله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَكَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: 4).



● من أهداف الجهاد الأمني

1- معرفة عملاء العدو وجواسيسه

قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: 30-31).

2- معرفة خدع العدو ومؤامراته

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: 30).

3- منع العدو من استخدام عنصر المباغطة ضد المقاومة

قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء: 102).

4- منع العدو من التنصت وجمع المعلومات

قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: 47).

5- منع العدو من التغيرير بأفرادنا وتجنيدهم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ... تُسَرِّوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (الممتحنة: 1).

6- حفظ عنصر المبادرة

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كنتم سرّه كانت الخيرة في يده -وزاد فيه غيره- أيما حديث جاوز اثنين فقد فشا» (4).

● نموذج من التاريخ الإسلامي

يجدر
تجنب الكلام
في الأماكن العامة؛
كالبصات، وسيارات الأجرة،
والمقاهي بالمسائل الخاصة،
والعسكرية، والأمنية،
لوجود مستمعين كثر

تجهّز رسول الله ﷺ للهجوم على مكّة بعد نقضهم لصالح الحديبية، فأخفى أمره، وأخذ بالأنقاب (وضع مراقبين على الطرق)، وقال: «اللهم خذ أبصارهم فلا يروني إلا بغتة». فلما أجمع المسير، كتب حاطب بن بلتعة إلى قريش يخبرهم بذلك، فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام والمقداد بن عمرو، فأخذا رسوله وكتابه، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، وأنزل الله عز وجل في حاطب⁽⁶⁾: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (المتحنة: 1) ... «فأخذ رسول الله ﷺ بالأنقاب، وعمى عليهم الأخبار حتى دخلها [مكّة] فجأة»⁽⁷⁾.

● أحكام شرعية

يقول الإمام الخميني رحمه الله: «التجسس لحفظ الإسلام واجب»⁽⁸⁾. ويقول رحمه الله: «يجب على الأمة أن تفتح أعينها، وأن تراقب التحركات المشبوهة، فإذا رأيت مسألة محتملة، وإن كان هناك احتمال، يجب عليكم أن تخبروا به»⁽⁹⁾.

● قصة: فتيل التفجير

كان اثنان من القادة يتحدّثان عن خطة عمليات جديدة، فسمع مدير مكتب أحدهما بالأمر، ففرح واستبشر، وكتب وصيته إلى أهله، وأخبرهم أنهم يجهّزون للقيام بعمليات.

في صباح اليوم التالي، التقى والده بأحدهم في الباص، الذي كان مليئاً بالركاب، فسأله عن أخبار ولده، فأخبره بمضمون تلك الرسالة، وراحا يتحدّثان عن تفاصيل العملية ومكانها، فيما جميع الركاب يستمعون إليهما! في اليوم التالي، عقد قائد المنطقة في جيش العدو اجتماعاً حضره القائد الأعلى، وراح يقول: «لقد وصلتنا معلومات عن تحركات في هذه المنطقة، وفي هذا المكان -وضع يده على الخريطة التي على الحائط-، وقد أكّد أحد عملائنا في المنطقة صحة ذلك، والتسجيلات التي وصلتنا عن بعض المدنيين الذين يتحدّثون عن أعمال تؤكّد هذا الأمر». ضمن هذه التسجيلات عرض حديث الباص الذي سجّله أحد العملاء.



بناءً على هذه المعلومات الواصلة، قام طيران العدوّ بقصف الأهداف التي حصل على معلومات عنها، فحقّق العدو إصابات دقيقة، وأنزل بالمقاومة خسائر كبيرة.

● توصيات ومحاذير

- 1- الحذر عند الحديث في الغرف الخاصة عن مسائل سرّية، خوفاً من وجود من يستمع في الغرف المجاورة من خلال الحائط.
- 2- عدم نقل المعلومات المهمة إلى أيّ شخص، مهما كانت قرابته وقربه، وبالأخصّ عبر الهاتف ووسائل التواصل.
- 3- عدم الكلام في الأماكن العامّة؛ كالباصات، وسيارات الأجرة، والمقاهي، بالمسائل الخاصة، والعسكرية، والأمنية، لوجود مستمعين كثر.
- 4- عدم الاحتفاظ بالصورة الشخصية التي تُظهر أسلحة وأماكن عسكرية في الهاتف وغيره، وعدم طباعتها في الخارج؛ لأنّها معلومات سرّية.
- 5- عدم الإجابة عن أسئلة تتعلّق بأمور عسكرية، أو أمنية، أو أسماء قادة ومسؤولين، وأماكن، والإبلاغ عن الشخص الذي يسأل.
- 6- يجدر بالجرّحي أن لا يتحدّثوا عن مكان إصابتهم والعمل الذي كانوا يقومون به إلى أيّ أحد قبل مراجعة الجهات المسؤولة.
- 7- يجدر بأهالي الشهداء عدم الإدلاء بأيّ خبر عن سبب استشهاد أولادهم، ومكانه، وكيفيته، لحفظ باقي المجاهدين، قبل مراجعة الجهات المسؤولة.

الهوامش

- (1) الكافي، الكليني، ج5، ص12.
- (2) معاني الأخبار، الصدوق، ص37.
- (3) بحار الأنوار، المجلسي، ج7، ص83.
- (4) مشكاة الأنوار، الطبرسي، ص557.
- (5) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج2، ص134.
- (6) المغازي، الواقدي، ج2، ص798.
- (7) (م.ن)، ج2، ص787.
- (8) صحيفة الإمام، ج15، ص100.
- (9) (م.ن)، ج15، ص99.

حَيَّةُ اللَّهِ

التطبيع أعظم خيانة

الإمام الخامنئي: خاطر التطبيع

د. علي الحاج حسن

«إن قضية فلسطين أهمّ قضايا العالم الإسلامي، وما من قضية دولية في العالم الإسلامي تفوقها أهمية؛ لأنّ احتلال مغتصبي التراب الفلسطيني ومدينة القدس، هذا الجزء من جسد الأمة الإسلامية، يمثل مصدراً للكثير من حالات الضعف والمشاكل في العالم الإسلامي»⁽¹⁾.

هذا أحد المواقف التي يطلقها الإمام الخامنئي عليه السلام من القضية الفلسطينية بتشعباتها كافة، وبالأخصّ مسألة التطبيع مع الكيان الصهيوني، منطلقاً من مواقف مبدئية يملئها الإسلام ومنطلقات الثورة الإسلامية في إيران، بالإضافة إلى المنطلقات الأخلاقية والإنسانية التي شكّلت ركائز أساسية للقيادة في الجمهورية الإسلامية وقوانينها.

● قضية إسلامية واعتقادية

يُعدّ الإمام الخامنّي رحمته الله واحداً من أكثر القيادات حديثاً عن القضية الفلسطينية، وشرح أبعادها، واتّخاذ مواقف استراتيجية داعمة للشعب الفلسطيني ومنمّدة بالكيان، وبالطبع رافضة للتطبيع مع العدو بأشكاله كافة، خاصة الثقافيّ منه.

ومن هنا، يمكن الإشارة في السياق إلى نقطتين مهمّتين:

الأولى: إنّ الإمام الخامنّي رحمته الله يعدّ قضية فلسطين أهمّ قضايا العالم الإسلاميّ؛ باعتبار رمزيّتها وما تشكّله من ثقل ديني وإنسانيّ للعالم الإسلاميّ.

الثانية: إنّ العلاقة التي تربط بين الجمهوريّة الإسلاميّة، وقياداتها، وشعبها من جهة، وبين القضية الفلسطينيّة من جهة أخرى ليست مجرد قضية سياسيّة أو آنيّة تحكمها مصالح معيّنة، بل هي بالدرجة الأولى اعتقاديّة تدخل في التركيب الفكريّ والدينيّ للمسلمين، وقد بيّن الإمام هذه المسألة قائلاً: «القضية الفلسطينيّة بالنسبة إلينا في الجمهوريّة الإسلاميّة ليست قضية تكتيك ولا هي حتّى استراتيجية سياسيّة، إنّما هي قضية عقيدة قلبيّة، ومسألة إيمان، وعلاقة قلبيّة؛ لذلك لا توجد بيننا وبين شعبنا في هذا الخصوص أيّ فوارق واختلافات»⁽²⁾.

● أهداف الكيان الصهيوني

وإذا كانت القضية بهذه الأهميّة، فقد قدّم الإمام الخامنّي رحمته الله، وفي الكثير من خطابه، صورة واضحة للكيان الصهيونيّ وأهدافه، وحذّر منها الشعوب والدول المحيطة. وقد تعمّق في فهم أهداف العدو وتوضيحها، فأشار إلى أهدافه الاستراتيجية التي تشكّل خطراً ليس على الإسلام والمسلمين فحسب، بل على الدول العربيّة أيضاً. يقول: «إنّ تحرّر الكيان الإسرائيليّ، ربيب أميركا، من هاجس معارضة الدول العربيّة يسمح له بالقيام بالأمر الآتي:

- 1- القيام بوظيفته الأساسيّة؛ أي مواجهة الحركات الإسلاميّة في هذه المنطقة، التي تشكّل الخطر الأكبر والجديّ على أميركا.
- 2- تكريس النفوذ الأمريكيّ على دول هذه المنطقة الحيويّة، لتصبح المنطقة بعد ذلك داراً آمنة للأمريكيين، ويكون الشيطان الأكبر هو

«إنّ قضية فلسطين أهمّ قضايا العالم الإسلاميّ، وما من قضية دوليّة في العالم الإسلاميّ تفوقها أهميّة..»



صاحب القرار المطلق، وبلا منازع، في منطقة الشرق الأوسط.

3- فتح حصن مهم آخر لتحقيق سياساتها التوسعية باحتلال أراضٍ إضافية، وبالتالي تحقيق أمنيته التي هي من النيل إلى الفرات»⁽³⁾.

● التطبيع مع العدو

حذر الإمام الخامني عليه السلام من التطبيع مع العدو الصهيوني، إذ سمح المطبّعون بعودة هذا الكيان ليكون طبيعياً في المنطقة حيث حطّموا الحواجز النفسية والفعليّة كافّة التي تمنع العلاقة معه، ووجهوا ضربة قاسية لقضيّة الشعب الفلسطيني. وهنا يمكن إيجاز أفكار الإمام الخامني عليه السلام بالآتي:

1- التفاوض مع «إسرائيل»

إنّ المبادرة إلى التطبيع، كما فعل بعضهم، تفتح الباب أمام الآخرين، وتزيل قبح التعامل مع الصهاينة، وتؤدي

إن التطبيع يؤدي
إلى إنهاء المقاطعة
للكيان الصهيوني،
وهذا في حد ذاته
خيانة للقضية؛ إذ
يترتب عليه نسيانها
ونسيان أحقيتها

بالتالي إلى ضياع الحقوق. وحول ذلك يقول الإمام الخامنّي عليه السلام: «كانت الدول العربيّة ذات يوم ترى أنّ الحوار مع (إسرائيل)، بل حتّى مجرد ذكر اسمها، من أقبح الأمور؛ ولكنّ هؤلاء عملوا من خلال طرح قضية التفاوض وإثارتها، على إزالة قبح هذه القضية تدريجيّاً؛ فأصبحت حتّى الدول العربيّة التي لا حدود لها مع (إسرائيل)، ولا ضرر، ولا تهديد عليها منها، تتحدّث في مجامعها عن التفاوض مع (إسرائيل)»⁽⁴⁾.

2- خيانة الشعب الفلسطيني

إنّ التطبيع يؤدي إلى إنهاء المقاطعة للكيان الصهيوني، وهذا في حد ذاته خيانة للقضية؛ إذ يترتب عليه نسيانها ونسيان أحقيتها. وفي هذا الصدد يقول الإمام الخامنّي عليه السلام: «إنّ دول الخليج الفارسيّ قد ارتكبت اليوم أعظم خيانة في تاريخها وتاريخ الدول العربيّة، بأن دعمت ودافعت عن (إسرائيل) الغاصبة في اغتصابها وظلمها لدولة إسلاميّة وشعب عربيّ، وهذا هو معنى الاعتراف بـ (إسرائيل). لقد ألغوا المقاطعة مع هذا الكيان، فما معنى هذا العمل؟ إنّهُ خيانة في حقّ الشعوب المسلمة والعربيّة، وأعظم خيانة في حقّ الشعب الفلسطينيّ»⁽⁵⁾.

3- صراع العرب

لا يمكن الوثوق بالصهاينة وهم محتاجون إلى تطبيع الدول العربيّة معهم ليتابعوا مخطّطاتهم الاستراتيجية، فالتطبيع مع الكيان ينطوي على خداع يُلحق الضرر بالمسلمين وقضيتهم. وهنا، يقول الإمام الخامنّي عليه السلام: «لقد قلنا منذ اليوم الأوّل: إنّ مفاوضات الصهاينة مع العرب قائمة على الخداع؛ فهم لا يريدون حلّ مشكلتهم مع العرب، إنّما يهدفون إلى إزالة الخطر عن أنفسهم - كما يتوهّمون - ليواصلوا عدوانهم مرّة أخرى؛ فعدوان الصهاينة لم ينتهِ بعد، بل سيكون لهم اعتداءات أخرى»⁽⁶⁾.

ويرمي الصهاينة من وراء تنفيذ مخطّطاتهم إلى بسط هيمنتهم، والاستيلاء على المنطقة، وإزاحة الأخطار التي تهدّد وجودهم غير الشرعيّ؛ لذلك يقول الإمام الخامنّي عليه السلام: «فبعد أن يتسنى للصهاينة توطيد وجودهم جغرافياً، يصل الدور إلى الهيمنة على الثروات الحيويّة والاقتصاديّة



للبلدان العربية، وهل سيتيحون للدول العربية تنفّس الصعداء؟ لا، بل سيشتون عليها عدواناً جديداً، بمجرد أن تتوافر لهم أسباب القوة»⁽⁷⁾.

● طريق الحل

وفيما يأتي يقدم الإمام الخامنئي عليه السلام عدداً من الحلول فيما يتعلق بمسألة التطبيع مع العدو الصهيوني:

1- قطع العلاقات والمباحثات مع الكيان الصهيوني، وهذا واجب المسلمين ودولهم، فيقول: «نتوقع -أيضاً- من الدول الإسلامية، لا سيّما الدول العربية، أن تقطع علاقاتها مع الصهيونية الغاصبة والظالمة والوقحة. لقد كشفت تلك الصهيونية عن وجهها الحقيقي مرّة أخرى، وأظهرت مجدداً أنّ الحاكم على تصرفاتها ليس سوى لغة ومنطق القوة، والفكر المتكبر والمتسلط»⁽⁸⁾.

2- المبادرة إلى مساعدة الشعب الفلسطيني بالأشكال كافة، فيقول عليه السلام: «وثمة واجب على الجميع يتمثل

«بعد أن يتسنّى للصهاينة توطيد وجودهم جغرافياً، يصل الدور إلى الهيمنة على الثروات الحيويّة والاقتصاديّة للبلدان العربيّة..»



بمساعدة الشعب الفلسطيني المظلوم... وإن مسؤولية النخب السياسية، والدينية، والثقافية، والشخصيات الوطنية، والشباب، والطلاب الجامعيين تفوق مسؤولية الآخرين. ويجب أن تشكل موضوعات الوحدة، والتعاطف بين أتباع المذاهب الإسلامية، والابتعاد عن الخلافات الطائفية والقومية، الشعارات الأبرز لهذه النخب. وينبغي أن يحتل النشاط العلمي والسياسي، والجهد الثقافي، وتعبئة جميع القوى في هذه الصفوف الأساسية، مكان الصدارة في دعوتها»⁽⁹⁾.

3- التشديد على أهمية المقاومة ودورها؛ لأن إنقاذ فلسطين يتطلب وجود مصدر قوة لانتزاع الحقوق، خصوصاً وأن الكيان الصهيوني يتطّلع إلى أهداف تخدم مصالحه. وفي هذا السياق، يقول سماحته رَحِمَهُ اللهُ: «ولم يتحقق حتى ذلك القدر الضئيل من الإنجاز، إلا بفضل جهاد المجاهدين ومقاومة الغيارى من الرجال والنساء الراضين للاستسلام.

إن إنقاذ فلسطين لن يتحقق عبر الاستجداء من الأمم المتحدة، أو القوى المهيمنة على العالم، ولا من الكيان الغاصب البتة؛ إنما السبيل إلى الإنقاذ هو الصمود والمقاومة»⁽¹⁰⁾.

● رفض قاطع

يظهر من خلال دراسة أفكار الإمام الخامني رَحِمَهُ اللهُ مدى الأهمية التي يوليها لمسألة القضية الفلسطينية، ورفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، ويتبين الدور الذي تحدّث عنه بالتفصيل وفي العديد من الكلمات، والذي يجب أن يضطلع به المعنّون، سواء كانوا أفراداً، أو جماعات، أو دولاً، وما ذكرناه هو غيض من فيض أفكاره وكلماته التي تحتاج إلى مجلدات لإيفائها ما تستحق.



الهوامش

- (1) في جمع زوّار مرقد الإمام الخميني رَحِمَهُ اللهُ، 23 ربيع الأول 1423 هـ.
- (2) من كلام الإمام الخامني رَحِمَهُ اللهُ، بتاريخ 13 ربيع الأول 1431 هـ.
- (3) رسالة إلى الشعوب المسلمة لمواجهة المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية الخبيثة في مؤتمر مدريد، 8 ربيع الثاني 1412 هـ.
- (4) خطبة الجمعة، 17 رمضان 1418 هـ.
- (5) حفل تخرّج دفعة من ضباط القوة البرية، 29 ربيع الثاني 1415 هـ.
- (6) خطبة الجمعة، 8 رمضان 1417 هـ.
- (7) (م.ن).
- (8) خطابه في مراسم تخرج طاقم من قوّات الشرطة 1379/7/18 هـ.
- (9) رسالة إلى حجاج بيت الله الحرام 1384/10/19 هـ.
- (10) مؤتمر الدفاع عن فلسطين 2009/3/4 م.



العدو من خلف القناع

د. حسن الزين

أن تكون في مواجهة علنية مقابل عدوّ لا يملك قيماً ولا مبادئ، فتلك علاقة حرب واضحة، لكن إذا كان هذا العدو يستخدم بعض أذياه ليرغمك على تحويل المواجهة إلى علاقة طبيعية، يدخل من خلالها إلى مجتمعك، فيعيث في قيمك فساداً وخراباً... فهذا هو التطبيع. عن التطبيع نتحدث، وعن هذه الأذيات التي تمثل وسائل ناعمة للعدوّ، يظنّ أنّه قد يخدعنا بها.

● ما هو التطبيع؟

في اللغة: طَبَعَ يَطْبَعُ تطبيعاً، وتُحْمَل على معانٍ عدّة: الطبع والتطبيع؛ أي تطويع ميول وطبائع النفس، أو على معنى طباعة الشيء على الورق أو ما شاكل.

ويرى بعضهم أنّ الكلمة جاءت من اللغة الإنكليزية (Normalization)

يتحفّظ بعضهم على مصطلح
مواجهة التطبيع، فهو يفترض
اعترافاً ولو نفسياً وضمنياً بوجود
العدوّ وبكيانه، لذلك يقترح
مصطلح «المقاطعة» بدلاً

أو (Naturalization)، وهي تشير إلى «جعل العلاقات
طبيعية» بعد فترة من التوتّر أو القطيعة، وتُستخدم
في مجال العلاقات الدوليّة والدبلوماسية.
وفي الاصطلاح الشائع، المُطَبّع هو مَنْ دعا الى
تطبيع العلاقات مع العدو.

● المفهوم والأهداف

التطبيع آلية سياسية، وثقافية، واقتصادية تستهدف القفز فوق الجذور
والأسباب التاريخية للصراع مع الكيان الصهيوني، والتعامل مع نتائج
الاحتلال واغتصاب الأرض كأمر واقع باعتبارها معطيات طبيعية؛ بمعنى
تكريس نتائج الحروب العدوانية على الشعب الفلسطيني والأمة العربية،
والقبول بتلك النتائج باعتبارها حقوقاً إسرائيلية مكتسبة. وهي محاولة
لإضفاء الاعتراف والشرعية على دولة الكيان الصهيوني ومنحها الصفة
الطبيعية.

● مواجهة التطبيع

نشأ مصطلح مواجهة التطبيع بعد زيارة الرئيس المصري السابق أنور
السادات إلى القدس ولقائه القادة الصهاينة عام 1977م. وراج أكثر بقوة
بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد عام 1979م، وعاد إلى البروز بقوة بعد
توقيع منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية أوسلو عام 1993م.
وقد عرّفت وثائق فلسطينية التطبيع «إنّه المشاركة في أيّ مشروع...
مصمّم خصيصاً للجمع... بين فلسطينيين (و/أو عرب) وإسرائيليين (أفراداً
كانوا أو مؤسسات)، ولا يهدف صراحةً إلى مقاومة أو فضح الاحتلال وكلّ
أشكال التمييز والاضطهاد الممارس على الشعب الفلسطيني»⁽¹⁾.

● المقاطعة بدلاً

يتحفّظ بعضهم على مصطلح مواجهة التطبيع، فهو يفترض اعترافاً ولو
نفسياً وضمنياً بوجود العدو وبكيانه؛ لذلك يُقترح مصطلح «المقاطعة»
بدلاً. وقد بدأت المقاطعة على المستوى العربي، حتّى ما قبل قيام كيان
«إسرائيل» عام 1948م، ضدّ المستوطنات
الصهيونية التي بدأت بالظهور أيام
الانتداب البريطاني. وأخذت جامعة
الدول العربية بهذا المصطلح



منذ العام 1951م، عندما أنشأت «مكتب مقاطعة إسرائيل»، وأناطت به مهمة وضع لائحة بالشركات الإسرائيلية لأجل مقاطعتها (مقاطعة درجة أولى)، وامتدّت المقاطعة إلى الشركات غير الإسرائيلية التي تتعامل مع الكيان (درجة ثانية)، وإلى الشركات التي تصدر أو تستورد عبر المنافذ الصهيونية، وعموماً الجهات والشركات كافة المتعاملة مع الكيان بأي شكل كان (درجة ثالثة). لكن هذه المقاطعة بدأت تضعف، خاصة في شقيها من الدرجة الثانية والثالثة.

● حركة «BDS»

ولهذا الغرض، نشطت المجموعات الأهلية والشعبية في تنظيم وإحياء حركة المقاطعة مجدداً، فتأسست حركة «BDS» عام 2005م، وهي اختصار للكلمات الثلاثة: المقاطعة (Boycott)، وسحب الاستثمارات (Divestment)، وفرض العقوبات (Sanctions). وقد شكّلت الحركة تحدياً دولياً أثار حفيظة قادة الكيان، خاصة لنشاطها في الغرب وأوروبا.

● التطبيع والحرب الناعمة

الحرب الناعمة هي مصطلح أطلقه الإمام الخامنئي عليه السلام عام 2009م، وجاء حديثه في سياق المواجهة مع أميركا والغرب في سعيهما لإسقاط النظام الإسلامي ومحور المقاومة، وحرف اتجاهاهما بأدوات ناعمة غير صلبة؛ أي غير عسكرية⁽²⁾.

وقد عرف السيد القائد عليه السلام الحرب الناعمة بأنها «غزو ثقافي، بل هي إغارة وإبادة ثقافية عامة، وهي حرب تحصل بواسطة الأدوات الثقافية والمتطورة والمعاصرة»⁽³⁾. وعلى هذا الأساس دمج عليه السلام بين مفهوم الغزو الثقافي ومفهوم الحرب الناعمة؛ لأنهما يخدمان الغرض نفسه مع تقارب في الأدوات.

وعلى الرغم من أن مصطلح مناهضة التطبيع مختص برفض ومناهضة

عرّف السيّد القائد الخامنئي ﷺ الحرب الناعمة بأنها «غزو ثقافي، بل هي إغارة وإبادة ثقافية عامة»

الغزو الثقافيّ من أجهزة الكيان الصهيونيّ لبلادنا وشعوبنا العربيّة والإسلاميّة، لكن يلاحظ في سياق تحليل المفاهيم أنّها جميعها تشترك بوصفها أدوات تأثير ونفوذ غير عسكريّة، يتمّ اللجوء إليها لتحقيق الأهداف بأقلّ كلفة ممكنة وبطرق غير مباشرة، وهي تحصل عندما تعجز الوسائل والحروب العسكريّة عن تحقيق الأهداف السياسيّة.

● ثانياً: أنماط التطبيع

- 1- **التطبيع الرسميّ:** يكون التطبيع رسمياً إذا حصل على مستوى الحكومات، كما هو حاصل في بعض الأنظمة والدول العربيّة دون المستوى الشعبيّ.
- 2- **التطبيع الشعبيّ:** وهو انخراط الشعوب في التطبيع إلى جانب تطبيع الدولة الرسميّ. وهذا النمط غير موجود على نطاق واسع، ولم ينجح عملياً إلا مع استثناءات شاذّة (لا يعتبر الشعب الفلسطينيّ الواقع تحت الاحتلال شعباً مُطَبَّعاً بالضرورة؛ لأنّه واقع تحت ضغط وإكراه الاحتلال).
- 3- **التطبيع النخبويّ:** وهو انخراط فئات ونخب ثقافيّة، وأكاديميّة، وفنيّة في عملية التطبيع تحت ذرائع واهية تغطّي حالة العمالة والتواطؤ؛ (كأحد المخرجين اللبنانيين الذي زار الأراضي المحتلة مؤخراً، وأقام لأشهر طويلة في ظلّ رعاية الاحتلال الصهيونيّ لنشاطه).
- 4- **تطبيع تقاطع المصالح:** وهو تطبيع أصحاب نظريّة (عدوّ عدوّي صديقي)، وهو مبنيّ على الاعتقاد بحالة تقاطع مصالح مع العدوّ الصهيونيّ، باعتبار أنّه يوجد عدوّ أخطر مثل: إيران، وسوريا، وحزب الله، ومحور المقاومة. وهو أيضاً تطبيع بعض الحالات الطائفية والانعزاليّة في لبنان والعالم العربيّ (بدليل ما أظهره علناً بعض الإعلاميين اللبنانيين⁽⁴⁾).
- 5- **التطبيع ثمناً للحماية الأمريكيّة:** هو تطبيع الأنظمة، والملكيّات، والعروش الخليجيّة - ما عدا الكويت حتّى الآن -، المضطّرة إلى سلوكه



في إطار دفع فاتورة الولاء السياسي لواشنطن، حفاظاً على بقائها في الحكم، وقد عبّر عن ذلك صراحة حمّد بن جاسم وزير خارجية قطر سابقاً⁽⁵⁾.

وقد بدأ التطبيع سرّياً استخبارياً، ومن ثمّ انتقل إلى مستويات دبلوماسية وقنصلية، وتبادل وفود، ولقاءات، وعلاقات تجارية وثقافية مع شخصيات ومنظمات يهودية، والمشاركة في منتديات حوار الأديان، والمؤتمرات الأمنية الدولية، ومراكز الدراسات (مؤتمر ميونخ نموذج للقاء تركي الفيسل وزير الاستخبارات السعودي مع القادة الصهاينة).

6- التطبيع الذرائعي: وهو النمط البراغماتي الانهزامي الذي تتبناه التيارات الليبرالية والعلمانية، وبعض نخب اليسار الذي لا يمانع من التعايش مع الصهاينة بذريعة «الواقعية السياسية»، لكنّ دافعها الحقيقي هو عدم إيمانها بمبدأ مقاومة الاحتلال أساساً.

7- التطبيع الثقافي: أشار إليه الكاتب المتخصّص سماح إدريس، وعرفه بأنّه: «السعي إلى ترويض عقولنا على تقبّل الفكرة الآتية: لا إمكانية لعيشنا إلّا بقبول القامع وشروطه. وهذا التقبّل ناجم عن قناعتنا بأنّ القامع أقوى منّا الآن، وربّما إلى الأبد؛ أو هو ناجم عن جهلنا بلحظات قوة وفخار وانتصارٍ في تاريخنا القديم أو الحديث»⁽⁶⁾.

8- التطبيع غير المباشر: تطبيع يحصل على مستوى الوعي، أو النفس، أو الشعور، إذا وصل الفرد أو الجماعة إلى قناعة بأنّ الكيان الصهيوني دولة عدوة، لكنّها متفوّقة علمياً، وعسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، حتّى



تطبيع الأنظمة، والملكيّات،
والعروش الخليجيّة يأتي
في إطار دفع فاتورة الولاء
السياسيّ لواشنطن، حفاظاً
على بقائها في الحكم

أخلاقياً، أو قانونياً، وتسويخ الكلام العلنيّ في ذلك، مع إغفال ذكر الجرائم الصهيونيّة التي لا توصف ولا تحصى.

9- **التطبيع الأكاديميّ:** كاعتماد الدراسات والأبحاث المنشورة من قبل جامعات صهيونيّة في الأبحاث الأكاديميّة، وهي حالة تروّج لها الجامعة الأميركيّة في بيروت (AUB)، وقد رفض الطلاب التطبيع الأكاديميّ بعد انكشاف هذه الأهداف.

10- **التطبيع الإعلامي:** القبول باستضافة شخصيّات صهيونيّة على الشاشات العربيّة، كتطبيع بعض القنوات الخليجيّة أو القبول بتحريك وتواصل مراسلي القنوات التلفزيونيّة مع المؤسّسات والأجهزة الصهيونيّة داخل الأراضي المحتلّة، والبتّ من داخل المنشآت الصهيونيّة، كما يحصل من قِبل مراسلي بعض القنوات اللبنانيّة، أو القبول بالتفاعل والمشاركة عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ وشبكة الإنترنت -ولو بشكل سلبيّ ونقديّ- مع ممثّلين للكيان الصهيونيّ؛ لأنّ مجرد الاتصال هو اعتراف.

الهوامش

لنديم قطيش أن غرّد وأطلق المواقف نفسها على قناة العربيّة.
(5) مقابلة مع روسيا اليوم بتاريخ 2019/1/13 م.
(6) (م.س).

(1) التطبيع الثقافي (التعريف، المخاطر، القانون، المعايير، الدوافع، المسؤولية)، نشر مجلة الآداب، سماح إدريس، بتاريخ 2017/10/12 م.
(2) معرفة الحرب الناعمة من وجهة نظر قائد الثورة الإسلاميّة، عليّ محمد نائيني، دار المعارف الحكيمية، 2016 م، ط 1، ص 24.
(3) (ن.م).

(4) مقابلة مع هشام حداد على برنامج (لهون وبس) قناة LBC بتاريخ 2019/1/10 م، وسبق

الثقافة «الملغومة»

د. حسين حيدر

بات تطبيع العلاقات بين «العدو الإسرائيلي» والدول والشعوب العربية والإسلامية أحد أهم ركائز السياسة الخارجية لكيان العدو، ومطلباً ثابتاً لـ «العدو الإسرائيلي»، وبنداً أساسياً على جدول أعمال أية مفاوضات، أو معاهدات «سلام»، يُجرها «العدو الإسرائيلي» مع هذه الدولة أو تلك. الوسائل كلها مشروعة من أجل تحقيق خرق ما في جدار العلاقة مع شعوب المنطقة، وما مسارعه قادة العدو إلى الإعلان عن أي تواصل مع أي جهة عربية أو إسلامية، أو ثقافية، ومن أي مستوى كانت، إلا مؤشر على مدى الأهمية التي يوليها «العدو الإسرائيلي» للتطبيع، بمختلف أشكاله السياسية، والاقتصادية، والثقافية؛ لأنّ «التطبيع» يتيح لـ «العدو الإسرائيلي» الادعاء بأنّه «دولة» طبيعية، تعيش في وسط يقبلها، أو بالحد الأدنى يتقبل وجودها. مقالنا هذا سيتناول التطبيع بشقيه الثقافي والتربوي.

● «جمعية حلف الأطلسي» ومناهج تربوية للعالم العربي

نبه سماحة الإمام علي الخامنئي قائد الثورة من مخاطر تطبيع العلاقات مع أميركا والصهاينة؛ باعتبار هذا الأمر «مخالفاً لتعاليم الإسلام»

«جمعية حلف الأطلسي» (ATA) هي جهاز مدني تابع لمنظمة «حلف شمال الأطلسي» (NATO)، أخذت على عاتقها مهمة «إرشاد» العرب إلى كيفية نبذ العنف والتطرف، واعتناق الحداثة وتقبل الآخر، والآخر ههنا هو «العدو الإسرائيلي» طبعاً. فقد جاء على صفحة موقع الجمعية أن مكافحة التطرف في العالم العربي تقتضي إحداث ثورة ثقافية مضادة لطريقة التفكير الرجعية السائدة منذ آلاف السنين، وأن مكافحة التطرف تحتاج إلى تغييرات ثقافية وإصلاحات، وتعديل للمناهج التربوية في مدارس وجامعات العالم العربي، خصوصاً أن الجهاز التعليمي في بلدان الشرق الأوسط قد فشَل في زرع مبادئ الحرية، والتنوع، والمساواة، والعدالة، واحترام حقوق الإنسان في عقول الطلاب.

تُضيف «جمعية حلف الأطلسي» أن طرائق تدريس التفكير النقدي في المدارس والجامعات في العالم العربي تستند إلى الحفظ والتلقين لا إلى التفكير النقدي والمنطقي، الأمر الذي جعل التلامذة عاجزين عن مواكبة الحاضر، فما بالك بالمستقبل؟! ولهذا، تدعو «جمعية حلف الأطلسي» إلى ضرورة التدخل المباشر والجدي؛ لأنها تدّعي أن ثمة حاجة إلى القيام بخطوات عملية في المجالات الاجتماعية، والتربوية، والثقافية في العالم العربي.

● أهداف استعمارية ووقاحة الدور

يبدو أن ما أعلنته «جمعية حلف الأطلسي» ما هو إلا رأس جبل جليد الخطط الموضوعية والجاري تنفيذها لغزو العالم الإسلامي ثقافياً لأهداف استعمارية، ذات أبعاد تطبيعية مع صنيعة «العدو الإسرائيلي». وقد نبه سماحة الإمام علي الخامنئي قائد الثورة من مخاطر تطبيع العلاقات مع أميركا والصهاينة؛ باعتبار هذا الأمر «مخالفاً لتعاليم الإسلام»⁽¹⁾، كما نوه سماحته بأن «الجهة الثقافية توازي بخطورتها وأهميتها الجبهات الاقتصادية والعسكرية»⁽²⁾، وأن «الهجمات الثقافية أشد خطراً من الهجمات العسكرية»⁽³⁾؛ ما يدفع إلى السؤال عن طبيعة الهجمات الثقافية الغربية، كيف يتم تطبيقها وتوظيفها في عملية تفكيك البنية الثقافية والتربوية في

يلاحظ
في السنوات
الأخيرة حدوث طفرة
في المحاولات الرامية إلى
استبدال اسم «فلسطين»
باسم «إسرائيل» عمداً

الامتحانات الرسمية. وقد أثار حذف ثلاثة دروس في مادة التاريخ للسنة التاسعة السجال؛ لأنها تتعلق بـ «نشأة الصهيونية»، «فلسطين في ظل الانتداب البريطاني»، «الحروب العربية - الإسرائيلية»، و«نكبة سنة 1948م»... ليقصر ذكر فلسطين وبشكل عرضي على نصف صفحة تحت عنوان: «الأردن والقضية الفلسطينية حتى 1967م» فتصبح القضية الفلسطينية مرتبطة بالأردن، لا بفلسطين المحتلة⁽⁴⁾.

● «إسرائيل» بدلاً من «فلسطين»!

يلاحظ في السنوات الأخيرة حدوث طفرة في المحاولات الرامية إلى استبدال اسم «فلسطين» باسم «إسرائيل» عمداً، ولكن عندما يتعرض بعضهم لهجوم مناهضي التطبيع يبادر إلى تصحيح «خطئه»، مدّعياً أنه حصل سهواً. والأمثلة كثيرة، وهي تحصل حتى في دول معروفة تاريخياً بمناصرتها للقضية الفلسطينية.

1- في الجزائر: تداول نشطاء فيها، على صفحاتهم الاجتماعية، صورة لخريطة من كتاب الجغرافيا للسنة الأولى للتعليم المتوسط، وضع عليها اسم «إسرائيل» بدلاً من «فلسطين»، لتسارع وزارة التعليم الجزائرية إلى سحب جميع نسخ الكتاب من الأسواق.

2- في لبنان: جاء في «الجريدة الرسمية» في العدد 31، تاريخ 2018/7/12م، الصفحة 3999، ضمن بند معلومات أساسية حول جغرافية لبنان، أن لبنان بلد صغير يقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ويمتلك حدوداً، أحدها يبلغ 79 كلم مع «إسرائيل» في الجنوب. وفي لبنان أيضاً، برز خبر إجبار إحدى المعلمات في مدرسة اليسيه الفرنسية على كتابة كلمة «إسرائيل» بدل «فلسطين»، وعندما اعترضت طفلة تبلغ من العمر تسع سنوات على هذا الأمر، لم تكتف المعلمة، وأرغمت التلميذة على كتابة اسم «إسرائيل» بخط أيديهم، وزودتهم بخريطة مطبوعة في المدرسة تحمل اسم «إسرائيل»⁽⁵⁾. كما ظهرت خريطة تظهر اسم «إسرائيل» بدل فلسطين المحتلة في إحدى الحلقات الخاصة التي عرضتها محطة LBCI ضمن حوار متلفز أجرته مع وزير الخارجية اللبناني يوم 19 آذار 2019م.

3- في مصر: ظهر اسم «إسرائيل» بدلاً من فلسطين على إحدى الخرائط

ابن لقمان، التي يرأسها حسين سراج الهائم في حبّ «إسرائيل»، رواية «ياسمين» عن العبريّة. كما تقوم الدار بترجمة سلسلة «كيف يرانا الإسرائيليّون»، وسلسلة «المجتمع الإسرائيليّ كأنك تراه».

● وفود ثقافيّة ودينيّة في الكيان الغاصب

احتفى «العدوّ الإسرائيليّ»، كما عاداته، بمشاركة الكاتبة اليمينيّة إلهام مانع في يوم دراسيّ عقده مركز «موشيه ديان» وقسم الدراسات النسويّة في جامعة تلّ أبيب، يوم الاثنين 28 كانون الثاني 2019م، وهو كان قد احتفى بزيارة وفدٍ بحرينيّ ضمّ شخصيّاتٍ «ثقافيّة» و«دينيّة» بحرينيّة عام 2017/12/9م. كما احتفى «العدوّ الإسرائيليّ» بزيارة الشيخ يحيى خليل ثقفوف، رئيس جمعيّة «نهضة العلماء» الأندونيسيّة

على
المقاومين

ومناهضي التطبيع والهيمنة
وضّع الخطط العمليّة المنسقة
لمواجهة التطبيع وأدواته

على الرغم من عدم وجود علاقاتٍ دبلوماسية بين بلاده وبلاد «العدوّ الإسرائيليّ»، وهو ما دفع الرئيس الأندونيسيّ إلى الإعلان عن أنّه سيستدعي ثقفوف للوقوف على ملابسات زيارته، كما نفّضت جمعيّة «نهضة العلماء» يدها من الزيارة واعتبرتها تصرفاً شخصيّاً لا يمثل الحركة، وهو موقف تقليديّ يُظهر حجم الرفض الشعبيّ الحاسم لأيّة مبادراتٍ تطبيعيّة من قبل شخصيّاتٍ معزولةٍ ومرفوضة.

● نحو مواجهة التطبيع

يدرك «العدوّ الإسرائيليّ»، ومن ورائه الولايات المتحدة والغرب، أنّ محاولاته الحثيثة لاختراق العالمين العربيّ والإسلاميّ «ثقافيّاً»، دونها عوائق كثيرة، وهي محاولاتٌ ستواجه على الدوام برفضٍ شعبيّ عربيّ وإسلاميّ عارم. فعلى المقاومين ومناهضي التطبيع والهيمنة وضّع الخطط العمليّة المنسقة لمواجهة التطبيع وأدواته، خصوصاً أنّ الأرضيّة مهيّأة، وتراب البلاد العربيّة والإسلاميّة خصبٌ لأيّ زرعٍ يثمر، بإذن الله، انتصاراً عاجلاً غير آجل.

الهوامش

- (1) الإمام الخامنّي رحمته الله، كلمته أثناء لقائه المشاركين في حفل المسابقة القرآنيّة المقامة في طهران، 2019/4/15م.
- (2) الخطاب نفسه.
- (3) الإمام الخامنّي رحمته الله، كلمته أثناء لقائه قيادات راحيان النور، 2017/3/6م.
- (4) صحيفة الأخبار، 2019/7/29م.
- (5) لبيانون ديبابت، الأربعاء 6/ كانون الأول/ 2017م.



التطبيع

جِيلُ التطبيع الفنّيّ والرياضيّ

السيد د. علي عبد الله فضل الله (*)

التطبيع هو جعل الشيء طبيعياً، فتتقبله الناس، ويصبح مشروعاً. ويلجأ للتطبيع كل من يعرف أنّ موقعه لدى شعب معين أو جمهور خاصّ ملتبس وغير مقبول، فيعتمد لذلك وسائل وطرائق تهدم العداوات وتبني الرغبة في بناء التواصل. وفي مقابله، تقع فكرة «خلق العدو»، فيكون هناك دوماً صراع بين فكرتين، يربح فيهما الأكثر ثقةً والأقلّ غباءً، والأطول صبراً والأشدّ ذكاءً. ويُعدّ المجالان الفنّي والرياضيّ حيلةً ليعبر العدو من خلالهما إلينا. كيف؟

● تطوّر أساليب التطبيع

تطوّرت أساليب «تطبيع العدو»، أو «خلقه»، مع مرور السنوات وتراكم التجارب وتدوينها وتحويلها إلى نظريّات. في الماضي، كانت الأساليب مباشرة، وتأخذ طابع البيانات الصحفية، ثمّ تطوّرت إلى بثّ معلومات كثير منها يكون مضللاً، ثمّ أصبحت «غير تماثليّة»، بمعنى محاولات إسقاط الأفكار على الجمهور المستهدف، بغضّ النظر عن التقدير لمستوى استجابته للأفكار الوافدة. أمّا المرحلة الأخيرة، وهي الأكثر دهاءً، فأصبح التطبيع فيها تماثلياً (Symmetrical)، ومعنى هذا المصطلح أنّه بات يتّخذ مساراً باتجاهين: الاتّجاه الأوّل من المنظّمة أو الدولة الساعية لترويج التطبيع، والاتّجاه الثاني الذي يسعى أن يفهم الجمهور كما هو، وليس كما يؤمّل أن يكون.

ما الذي يعنيه ذلك؟ يعني أنّ القائمين على جهود التطبيع باتوا يقضون وقتاً أكثر في البحث عن المجتمعات المستهدفة، ونقاط ضعفها وقوتها،

ومنافذ التسرّب إلى أفكارها، قبل وضع برامج العمل، وتنفيذها، وتقييمها، وصاروا يكثرّون من استخدام طرائق «العلاقات العامّة» الحديثة لتحقيق اختراقات فعّالة وسريعة.

● حيلة التعاون مع العدو عبر أصدقائه

وبعيداً عن النظريّات، يمكن تقديم المثال التالي: التعامل المباشر مع جهة معادية يأنف منه الشعب. حسناً، يمكن جعل التعاون غير مباشر. ما الضير في المشاركة في محاضرة يلقيها «خبير» معادٍ في مؤتمر في الخارج؟ ما المشكلة في الاستفادة من ممثل معادٍ في فيلم مشترك؟ أليس من «التعقيد» الاعتراض على عمل فنيّ «أبدعته» أيادٍ معادية؟ لماذا التوقّف عند مباراة رياضيّة ضمن تصفيات صادف أنها تجمع فريقاً وطنياً مع الفريق المعادي؟ مثل هذه الأسئلة تتكاثر كالطحالب، وتنمو على ضفاف الجهل بأثر الصورة والإعلام على المجتمعات. في شعوبنا خير كثير، لكنّ مسؤوليّة النخب تقتضي مقاومة حُرّف القيم الأصيلّة عن مسارها البناء للمجتمع «قرن» حضور ما للعدو، بقيم فنيّة، ورياضيّة، وإبداعيّة. فالفن، والرياضة، والسياحة، والإعلام، والإبداع، وغيرها مجالات لها تقديرها ومساحات من

تقتضي
مسؤوليّة النخب
مقاومة حُرّف القيم
الأصيلّة عن مسارها
البناء للمجتمع



التطبيع



الحرية في مزاولتها وتطويرها بالتأكيد،
لكن ليس مقبولا تبسيط قيام العدو
باختراق الساحات الوطنية تحت أي مسمى.

● وهم الاعتراف

هناك من يتحجج بالقول: العالم يعترف بالعدو، واعتراضنا لن يقدم ولا يؤخر. وهذا غير صحيح، فالعدو نفسه ينزعج جداً من محاربة التطبيع. وإذا تحدثنا عن «العدو الإسرائيلي»، فمجتمعه قلق أساساً، وفي صميمه يدرك أن وجوده في منطقتنا غير طبيعي، وهم أحرص الناس على «حياة»، دون أل التعريف، يعني أي حياة؛ لذلك، فإن اعتراف بضع دول به ليس كافياً لاعتبار «شرعيته» قائمة. وللعلم، فإن «إسرائيل» هي أقل «دولة» في العالم اعترافاً، وهي نتيجة لتوازنات قوى راهنة، ومتى تغيرت هذه التوازنات، تنتهي. وأيضاً، فإن «العدو الإسرائيلي» يتوتر من حملات محاربة التطبيع، ومن لا يعلم فليقرأ.

التصدي
الحازم لأي تسلل
معاد في ساحة الإبداع،
لوقيض له الانتصار،
فلن يبقى هناك لا
فن ولا إبداع

● لمن يتذرع بالقواعد

ولكل الذين يتذرعون بأن قواعد اللعبة أو المؤتمر تفرض عليهم لمواجهة أو التعاون مع الفريق المعادي في المجالات الفنية والرياضية. مهلاً، أيها أهم، القيم الوطنية والفكرية، أم الربح في مباراة أو منافسة محدودة؟ وما الذي يحقق الاعتزاز الوطني أكثر، الاعتراض الواثق على مشاركة العدو، أم خفض الرؤوس والخضوع للغير؟ لذلك، من الأجدر بالحكومات والقوى الفاعلة في المجتمعات السعي لتعزيز المستويات الفنية، والرياضية، والإبداعية على كل الصعد، وتخصيص موارد حقيقية لذلك، وستفرض الكفاءة والبراعة نفسها هنا، حتى لو أُحيلت الجوائز لآخرين.

● في الرياضة

في زمن التواصل المكثف والبث المباشر، تحرك الرياضة ملايين البشر،

وتُعَلَّق صور الأبطال في غرف نوم الشباب وتوضع في هواتفهم حول العالم. هذا واقع، وهو ما يدفع سعاة التطبيع إلى الاهتمام بتصدير أسماء لاعبيهم وإنجازات فرقهم قدر الإمكان. كل نجاح في هذا المجال يُصرف في تساكُن ابتسامات المشجعين مع انتماءات اللاعبين. ويوجد هنا أمر دقيق، فبعض مشاهير اللاعبين ينتمون إلى دول شتى، لكنهم يصرون بتأييد كيان «العدو الإسرائيلي» علناً، وقد لا يجدون اعتراضاً لدى شبابنا. هنا، تكمن خطورة معينة، فقبول هذه التصريحات هو حكماً تطبيع نفسي لا يتوقف أثره على الشباب المشجعين لهؤلاء فقط، بل على محيطهم أيضاً.

● في الفن والإبداع

تملاً الأعمال الفنيّة الفضاء العالميّ اليوم، مع غلبة كبيرة للغث منها والتجاريّ. في الأساس، الفنّ قيمة بشريّة مهمّة جدّاً، وتعزيزها هدف للشعوب، كما أنّ دعم المبادرات والأعمال الإبداعية واجب لا يجوز التهاون به. في المقابل، فإنّ المؤسسات المنتجة للأعمال الفنيّة، بالتحديد، بعيدة عن قيم الإسلام بغالبيتها، وهذا بحث آخر. أمّا في جهود التطبيع، فهنا مثال للتأمل:

ممثلة «إسرائيلية» تشارك في أعمال هوليوود باهظة الكلفة وذات جودة عالية. تشتري دور السينما المحليّة حقوق بثّ هذه الأعمال، فينكبّ الجميع على مشاهدتها والتصفّيق للبطلّة الجميلة. في هذا المشهد، الاعتراض الأساس هو على هوية الممثلة، وهي جنديّة سابقة مثلاً، فهل يتنبّه الحريصون على «فحص الدم» بالوطنية للمخاطر التربويّة لذلك؟

ختاماً، هذا ما يُقال، أيضاً، عن الأعمال الإبداعية، فإنّ إبداع البشريّة مقدّر، إلّا إذا أصاب روحها خللٌ عميق. ولا يكون الحلّ إلّا في اتّجاهين:

- 1- دعم بنية تحتيّة تطلق العنان للفنّ والرياضة والإبداع في مجتمعاتنا، وتخصيص موارد حقيقيّة لتعزيزها.

- 2- التصديّ الحازم لأيّ تسلّل معادٍ في ساحة الإبداع، فلو قيُض له الانتصار، فلن يبقى هناك لا فنّ ولا إبداع.

سُبل لمواجهة

التطبيع

حسين عمّار

عدوك

يعلم أنّك لن

تجيب بـ«لا» عندما

يعترضك مثل هذا

السؤال: «هل

هذا العمل يُعدّ

تطبيعاً؟»، أو على الأقل، فإنّ

ذلك لن يكون سهلاً.

لذا، فهو لا يريد منك أن تقول:

«لا»، يكفيه أن تسأل نفسك: «لماذا

نعم؟». هذا السؤال، فيما لو تكرّر، قادراً

على تحطيم حصونك مرّةً بعد مرّة. مع

الوقت ستزداد قناعتك بجدوى السؤال، كن

على ثقة بأنك ستجد لنفسك الذريعة المناسبة

لطرحة، إمّا لأنك لا تريد أن تكون تابعاً أعمى،

أو لأنك تريد أن تأخذ مواقفك عن وعي وتبصّر،

أو قد تقنع نفسك بعدم وقوع الضرر من

ذلك السلوك الذي يدور السؤال حوله.

سيأتيك وسواسك من النافذة

الولائية التي لا تحتمل

أدنى خطرٍ منها!



- مهارة العدو في التزيين
- والالتفاف ومهاجمته
- إيّاك من الباب
- الخلفيّ، تجعلان رفع
- أولويّة خطر التطبيع
- أولويّة في حدّ ذاتها



● خطوات المواجهة

السؤال لا مشكلة فيه بالأصل، بل قد يكون مطلوباً، لكنّ المشكلة الحقيقية ستقع فيما لو وجدت نفسك وسط المعركة دون سلاح تقاثل به ودرع تحمي به نفسك؛ لذا، هذا ما ستحتاج إليه من الآن فصاعداً:

1- اعتبر التطبيع همّاً ثقافياً وأخلاقياً ذا أولويّة عالية

إنّ المانع الأوّل من التخلّف عن الزحف هو الهالة التي أُحيط بها هذا الذنب العظيم، فترى الفرد ممّا يجزع لمجرّد تخيّل أنّه فكّر في الأمر. التطبيع كذلك، مطبّع جاهلٌ داخل مجتمع المقاومة أخطر عليه من عدوّ صريحٍ خارجه. طبعاً، أنت لن تفعل ذلك عن سابق علم، لكنّ مهارة العدو في التزيين والالتفاف ومهاجمته إيّاك من الباب الخلفيّ، تجعلان رفع أولويّة خطر التطبيع أولويّة في حدّ ذاتها.

2- امتلك مقوّمات التشخيص الصحيح

للتطبيع أوجهٌ عديدة ومصاديق عدّة، منها السياسيّ، والإعلاميّ، والثقافيّ، والاقتصاديّ، وغيرها. قد تجد أنّ معظمها ليس مورد ابتلاء لك، لكن لا بأس من اطلاعٍ بسيطٍ على كلّ جانبٍ من تلك الجوانب، فإنّ ذلك يمنحك أرضيّة صلبةً تساعدك في تشخيص ما يعينك أنت. والأهمّ من ذلك هو إدراك خطورة التطبيع وتأثيره على مسار المعركة الكبرى، وهذا ما لا يمكن اختصاره في جملة أو اثنتين.

3- الإحاطة الكافية بساحات المواجهة

إنّ ما ينتشر في الإعلام هو رأس جبل الجليد الذي يختفي الجزء الأكبر منه تحت الماء؛ بمعنى آخر، لا تكثف بما يعرفه غيرك، إذ إنّ مصادر المعلومات المفتوحة على الإنترنت متاحةٌ للجميع، فابحث فيها، اقرأ ثمّ اقرأ ثمّ اقرأ.. إن كنت ممّن يكرهون الكتاب فهناك البديل، هاتفك بين يديك طول النهار ونصف الليل، أو نصف النهار ونصف الليل على أقلّ تقدير، هذا الجهاز هو

أضخم مصدر
للمعلومات،
لا تستخدمه للعب
فقط، ابحث في
المقالات والمدونات،
خذها على مسؤوليتي: ستجد
أشياء ستعجب أنها ليست
متداولة، أشياء سيهمك كثيراً أن
ترسلها لمعارفك عبر الواتس آب أو أن
تنشرها عبر الفايسبوك. بماذا قد يفيدك

ذلك؟

عند إثارة أي موضوعٍ جدليّ لدى الرأي العام،
سيكون لديك الجواب الفصل، الجوانب المخفية التي
لم يلتفت إليها الكثيرون، ستفهم أكثر لماذا يختلف
تشخيص القائد عن تشخيصنا في الكثير من الأحيان!

4- امتلك الأدلة والشواهد

إذا قيل لك: «المؤسسة الفلانية مطبعة، قاطع منتجاتها»،
لن تفكر في الموضوع، وإذا كنت مستهلكاً من الدرجة الأولى لتلك
المنتجات، فإنك لن تكتث على الأرجح. أما لو وصلتك صورة أو مستند
يثبت تورط تلك المؤسسة في التطبيع، فلن تفكر كثيراً.
لاحقاً، من الجيد أن تكون أنت من يجد هذه الوثائق وينشرها.

5- عدم الاستهتار بحجة سلوك العوام

بمعزل عن الجدوى، إنها قضية مبدأ، أن تكون شبيهاً بأحلامك،
ومشروعك، وأهدافك. لو تساهل أهل الأرض جميعاً، عليك أنت أن لا تترك
إلى الراحة، طريق الحق كثير الوعرة، والإنسان بطبعه ماهر في إيجاد
المبررات لتقصيره.

مواجهة التطبيع ليست خياراً، إنها ضرورة يا عزيزي!

● سلاح المقاطعة

بعد تحقق المرحلة الأولى من المواجهة، ألا وهي الوعي والإدراك،
لا بدّ من خطوات عملية تسهم في تشتيت موجة التطبيع
وتكسيورها، ثم القيام بهجمات مضادة كخطوة متطورة.

أفيخاي أدري
يريد منك أن
تدخل إلى حسابه،
أو أن تشير
إليه، وأن تشتمه
وبقوة أيضاً

نتكلّم هنا عن المقاطعة، وهي السلاح الفعّال بعكس ما يروّج له الكثيرون، سواء عن قصد أو عن غير قصد. وللعلم، فإنّ «إيباك AIPAC»⁽¹⁾ وباقي مؤسسات اللوبيّ الصهيونيّ في الولايات المتحدة الأميركية تصنّف حملة المقاطعة العالميّة «BDS»⁽²⁾ كألد أعدائها، وتعمل على ضربها دون انقطاع. لم يأتِ ذلك من فراغ، الأمر متعلّق بالتأثير الذي تحدّثه «BDS».

● وسائل التضليل

تقوم لعبة التطبيع في إحدى أخطر أدواتها على إخفاء الحقيقة عن أعين الجماهير، حيث تعتمد الجهة المطبّعة من أجل تمرير نشاطها إلى خلق مبرراتٍ وذرائعٍ واهيةٍ، لكن ذكيّة؛ كأن تقوم باعتماد سائرٍ مقنعٍ وجذّابٍ، وتقوم في الوقت نفسه بمنح الجمهور الحجج والأسباب لعدم الوقوف عنده حتّى لو لم ينخرطوا به. سنأخذ بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:

1- فيلم «القضية 23»:

عن فيلم «القضية 23» لأحد المخرجين المطبّعين، والذي تمّ تصويره في فلسطين المحتلة، يقول المخرج حرفياً: «أما بخصوص مكان تصوير الفيلم، فأنا أتساءل من له الحقّ في أن يقرّر عني أين سأصوّر الفيلم؟ هذا موضوع فتّي بحث لا علاقة لأحد به، يمكنهم مناقشتي بالموضوع لا بمكان وضعي الكاميرا. اللجنة شنت حرباً عليّ، وظنّنت أنّها انتصرت؛ لأنّها تمكّنت في العام 2012م من إيقاف فيلم «الصدمة»، وأنا اليوم أتساءل: هل بإيقاف الفيلم تمكّنت من إيلام إسرائيل أو تحرير شبرٍ من فلسطين؟».

المفتاح الذي نبحت عنه في دفاع المخرج عن نفسه يكمن فيما يلي: لقد حوّل النقاش إلى نقاشٍ تقنيّ فتّي؛ أي أنّه سلب عن المشكلة صفتها الأساسيّة، ثمّ إنّه سعى للتقليل من جدوى الاعتراض على الفيلم، وهو بذلك لا يهدف إلى رفع الاعتراض اليوم، بل يمهّد لأي عملٍ مشابه في المستقبل.

2- حساب «المتحدّث بلسان جيش الدفاع الإسرائيليّ للإعلام العربيّ»:

بمجرّد أن تتفاعل بأي شكلٍ من الأشكال مع هذا الحساب، فقد اعترفت بالصفة التي يمثلها؛ أي أنّك قد صادقت على حقّ الكيان الصهيونيّ بامتلاكه جيشاً يدافع به عن نفسه؛ هذا أولاً. ثانياً، هذا التواصل يعني ببساطة أنّك تجلس مع قاتلك على طاولةٍ واحدة، حتّى لو كنت تشتمه، وهذا ما يريده! أفيخاي أدري يريد منك أن تدخل إلى حسابه، أو أن تشير إليه، وأن

تشتمه وبقوّة
أيضاً.

3- صور المجنّادات الإسرائيليّات:

بمعزلٍ عن الجانب
الشرعيّ فيما يخصّ نشر
صورة امرأة والانسحاق
الغرائزيّ المرافق لذلك، حديثنا
الآن عن التطبيع. هذه «الجميلة»
هي جزءٌ من أداة القتل التي تعمل ليلاً
نهاراً في جسد الأمة العربيّة والإسلاميّة!
عزيزي المتدينّ، يسرّني إعلامك أنّ العدوّ يرمي
بصورته الجذّابة على الحافة أمامك كي ترى فيه شيئاً
«جميلاً»، إنّه يخطّط على المدى البعيد لنزع صفة «شرّ
مطلق» التي زرعها الإمام الخمينيّ قُدّس سرّه عنه في رأسك.
سابقاً، كان العدوّ يضع نساء عارياتٍ على الدشم كي
يصرف المقاومين أعينهم عن رصده. غداً، قد يعتمد العدوّ إلى
نشر صور نساءه عارياتٍ على مواقع التواصل لجذب أعين شبّاننا
إلى «جماله». هكذا تُخان جهود المقاومة، فاحذرو! وتحصّنوا...

● مسؤولية جامعة

إنّ ما نحتاج إليه لمواجهة التطبيع هو صناعة موجةٍ شعبيّةٍ قادرةٍ على
إيقاف أيّ نشاطٍ تطبيعيّ قبل وقوعه أو خلاله، موجةٍ غير قابلةٍ للتشتيت،
تعرف هدفها، وتصبّ عليه بدقّة.
من يملكه الخجل في التصديّ لمواقف كهذه هو مقصّر، ومن يرّ
نفسه مجاهداً بالقدر الذي يغنيه عن خوض معارك كهذه فليراجع نفسه،
ومن يعتقد أنّ هذه مسؤولية «المثقفين» وحدهم، وأنّه من أهل السلاح،
فليقرأ سيرة بشير علويّة، ومحمّد جوني، وباسل الأعرج، ومرتضى آويني،
وليعتبر... إنّ الثقافة هي الكتف التي تستند إليها البندقيّة، وأكثر من نحن
بغنى عنه هو كتف رخوة.

الهوامش

.AIPAC: American ISRAEL Public Affairs Committee (1)

.BDS: Boycott, Divestment and Sanctions (2)

لقد أحيانا

الإمام الخميني

لقاء مع سماحة السيّد عيسى الطباطبائي

حوار: السيّد محمد السيّد موسى

هو الإمام الخميني رحمته الله، مفجّر الثورة الإسلاميّة، ومحقّق حلم الأنبياء، وأمل المستضعفين والمحرومين في العالم.. يعرّفنا سماحة السيّد عيسى الطباطبائي الذي انتدبه الإمام الخميني رحمته الله إلى لبنان، في هذه المقابلة عن بعض مواقف الإمام رحمته الله الحيّة، ومشاهد ومحطّات قيّمة من حياته، لتبقى منارةً، ونهجاً، ودرساً للأجيال كلّها على مرّ العصور والأزمان.

● ترخّب مجلّة بقيّة الله بسماحة السيّد، وحبّذا لو حدّثتم القارئ في البداية عن المناسبة التي تعرّفتم بالإمام الخميني رحمته الله من خلالها، أين، وكيف؟

كان أوّل لقاء بالإمام رحمته الله في بغداد، بعد عودته من تركيا. فالإمام أُسر، واعتقل في السجن، ثمّ سافر إلى تركيا، حيث بقي هناك سنتين تقريباً، إلى أن قرّر الشاه إرساله إلى النجف الأشرف لمحاصرته بين المراجع؛ لأنّ أجواء النجف كانت بعيدةً عن السياسة، وظناً منه أنّ الإمام لا يمكنه

”النجف الذي أراد الطاغوت أن يكون
معقلاً للعلماء القاعدين أصبح
معقلاً للعلماء المجاهدين“



الخوض في السياسة بين المراجع الكبار، وبالتالي لن يستطيع طرح أفكاره بينهم، حيث كان المراجع بشكلٍ عامٍّ يعارضون السياسة ولا يتدخلون فيها. وعندما قدم الإمام عليه السلام إلى مطار بغداد، كنّا طلبةً في مدرسة السيّد البروجرديّ الكبير، فذهبنا لاستقباله، وتوجّهنا معه لزيارة الإمامين الجوادين عليهما السلام، ثمّ رافقناه إلى سامراء، ومنها إلى كربلاء، فالنجف الأشرف، حيث استقرّ عليه السلام هناك. اجتمعنا مع الإمام عليه السلام في مدرسة السيّد البروجرديّ، وطلبنا منه أن يكون إمامَ صلاة العشاءين في المدرسة، فتمّ ذلك، ثمّ اجتمع العلماء وطلبوا منه أن يصلي الظهرين في مسجد الشيخ الأنصاري، وهكذا صارت المدرسة معقل الثوار والسياسيين.

● **حدّثونا عن الإمام: عن شخصه، عن قوّته وصلابته، وعلمه، وسرّ التفاف الناس حوله...**

في الحقيقة، الإمام فريدٌ دهره ووحيدٌ عصره. فقد ادّخره الله سبحانه وتعالى لإحياء أمر هذا الدين، وأبى الله إلّا أن يتمّ أمر الثورة الإسلاميّة المباركة على يديه؛ تمهيداً لدولة الإمام المهدي عليه السلام.

كان عمري نحو 15 سنة عندما بدأتُ دراستي الدينيّة، ومذاك سمعتُ بنظام الطاغوت، وأنّه يدعم النظام الأمريكيّ، ويقتل كلّ من يعارض النظام، فتكوّنت عندي فكرة المعارضة لنظام الطاغوت. وخلال سنتين انتقلتُ إلى قم. وذات يوم، سمعتُ أنّ الشاه أتى لزيارة السيّد البروجرديّ، والبروتوكول حينها كان يقتضي بأن يحشّد السيّد العلماء لاستقبال الشاه، وكان السيّد الإمام عليه السلام من الحاضرين، ولم يكن قد أعلن مرجعيّته بعد؛ لأنّ المرجعيّة كانت وقتها للسيّد البروجرديّ. في تلك الزيارة سمعنا أنّ الحاضرين كلّهم



السيد محمد السيد موسى محاوراً سماحة السيد عيسى الطباطبائي

قد قاموا للشاه احتراماً له، إلا الإمام الخميني رحمته الله لم يقم. كان هذا حدثاً لا يُنسى في سيرة الإمام رحمته الله.

بعد استقرار الإمام رحمته الله في النجف، بدأ بالتدريس، وكان العلماء والمجتهدون يحضرون درسه. فقد جاء الإمام رحمته الله بنمط، وفكر، وأسلوب جديد في التدريس، وكثير ممن حضر درسه قال: «الآن، أصبح لدرس الخارج لذة جديدة وطعم خاص». والنجف الذي أراد الطاغوت أن يكون معقلاً للعلماء القاعدين أصبح معقلاً للعلماء المجاهدين. ونحن بدورنا كنا ندون كلمات الإمام رحمته الله، ومقالاته، وكتبه، وننشرها في موسم الحج وفي زياراتنا المختلفة إلى المراقد المقدسة في العراق وسوريا.

أما السرّ في التفاف الناس حوله، فلأن الإمام الخميني رحمته الله قام لإحياء الحق والدين. وعندما رأى الناس قيام الإمام على الطاغوت إحياءً لدين الله وإعلاءً لكلمة الحق، التفّوا حوله وأيدوه؛ لأنهم رأوا مدى إخلاصه، وصدقه، ووفائه، وشجاعته فوجدوه منقذاً لهم من براثن الشاه والطاغوت.

● متى أتيتم إلى لبنان؟ وما الدور الذي لعبتموه والإمام رحمته الله على صعيد تنفيذ مشاريع إنمائية وثقافية فيه؟

في العام 1967م، أتيتُ في زيارة إلى لبنان، وتعرّفتُ على السيد موسى الصدر، وبقيتُ سنتين معه، حيث كنتُ أدرس عنده، وأجوب مناطق وأماكن المستضعفين في جنوب لبنان. وفي هذه الفترة، تعرّفتُ على حقيقة الإمام رحمته الله أكثر وأكثر، خاصةً بعد ما رأيْتُ ما يحمله الفلسطينيون في المخيمات من آمال بثّتها فيهم كلمات الإمام الخميني التي كانت قد وصلتهم. وفي العام 1968م، رجعتُ إلى النجف الأشرف، إلى أن صدر بحقي حكمٌ بالإعدام من قِبَل صدام، فعدتُ إلى لبنان، واستقررتُ فيه من سنة 1970م إلى يومنا هذا. وعندما سافر الإمام رحمته الله إلى باريس،



«كلما تمسكنا
بخط القيادة
المتمثلة بسماحة
الخامني قدس سره،
كلما تمسكنا
بخط الإمام
الخميني قدس سره»

سافرتُ إلى هناك، وعندما رجع إلى إيران رجعتُ معه. وفي العام 1979م عند انتصار الثورة، شرفني الإمام بأن اختارني وكيلاً له في لبنان. وبعد انتصار الثورة واستقرار الوضع في إيران، طلبت من الإمام أن يرسل وفدًا إلى لبنان يطمئنهم عن أوضاعنا، ويبشّرهم بأننا سنهتم بأوضاع لبنان، وندعمه اقتصاديًا وسياسيًا، فسّر الإمام بهذه الفكرة، وكلف ثلاثة أشخاص من مجلس قيادة الثورة (من بينهم أنا) أن يذهبوا إلى لبنان، ويشكروا اللبنانيين على وقوفهم إلى جانب الثورة. جئنا إلى لبنان، وبدأنا العمل على مختلف الصعد، فأنشأنا تجمّعًا للعلماء المسلمين، كما أسسنا مؤسسات عدّة، مثل تلفزيون المنار، و27 مركزًا ثقافيًا باسم الإمام الخميني قدس سره. ومستشفيات مثل مستشفى الرسول الأعظم، ومستشفى الإمام في بعلبك، وآخرها مستشفى الشيخ راجب في الجنوب، وغيرها من المراكز الصحيّة، والحوارات العلميّة، مثل الحوزة في بعلبك تأسست بجهود سماحة الشهيد عباس الموسوي، ثم حوزة الرسول الأكرم في بيروت، ومن بعدها جامعة المعارف في بيروت وبعلبك. وأكثر من 60 بئرًا ارتوازيّة و60 مسجدًا.

● ما هو تأثير الثورة الإسلاميّة في نفوس الناس في لبنان: في تديّنهم والتزامهم، وفي جهادهم ضدّ «العدوّ الإسرائيليّ»؟

كان السيّد موسى الصدر يتألّم من حالة الشيعة المزرية في لبنان، حيث لم تكن الإمكانيات والظروف تساعد في بناء مدرسة لأبناء طائفته. وبعد أن تشكّل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى قد تشكّل، أتى الإيرانيّون إلى لبنان للدعم، وهذا الدعم صنع فارقًا شاسعًا بين الماضي والحاضر،

فالشعب الذي كان محروماً من التعليم، والطبابة، والخدمات، أصبح وضعه مختلفاً تماماً، حيث صار الشيعة رقماً صعباً، يغيّر المعادلات، سواء إقليمياً أو على صعيد المنطقة، وكذلك على صعيد التدوين ثمة فرق شاسع. أما على صعيد الجهاد ضدّ «العدو الإسرائيلي»، فعندما دخل «هذا العدو» إلى بيروت، وارتكب المجازر، وخاصّة مجزرتي صبرا وشاتيلا، بدأ عصر المقاومة في ذلك الوقت بأمر من الإمام الخميني رحمته الله. في ذلك الوقت وأثير سؤال حول حكم العمليات الاستشهادية، عندها سافرت إلى إيران، سألت الإمام رحمته الله عما إذا كانت العمليات الاستشهادية ضدّ «العدو الإسرائيلي» جائزة أم لا، فقال ثلاث مرّات: «بالتأكيد هي جائزة». فرجعت إلى لبنان، وأخبرت الإخوة بالأمر، وبدأنا التحضير للعمليات الاستشهادية وقاتل «العدو الإسرائيلي».

● ما هي القيم والمركزات التي قامت عليها الثورة؟ وكيف يمكن أن نحافظ عليها في هذا الوقت؟

قيّمنا هي قرأنا وعتره نبينا، فقد قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً». فرسول الله يقول: من أجل عزّتكم، وكرامتكم، وشرفكم، تمسّكوا بالقرآن والعتره، وبهما لن تضلّوا أبداً.

فالثورة الإسلامية جعلت من القرآن الكريم وعتره النبي ﷺ سراجاً يضيء طريقها؛ ولذلك انتصرت واستمرت. وأنتم في لبنان، حينما تمسّكتم بهذه المبادئ، مكّنكم الله في الأرض، وأصبحتم بنعمة المقاومة وشهادتها، وجرحاها، وقيادتها الحكيمة، قوّة تغيّر المعادلات في المنطقة والعالم.

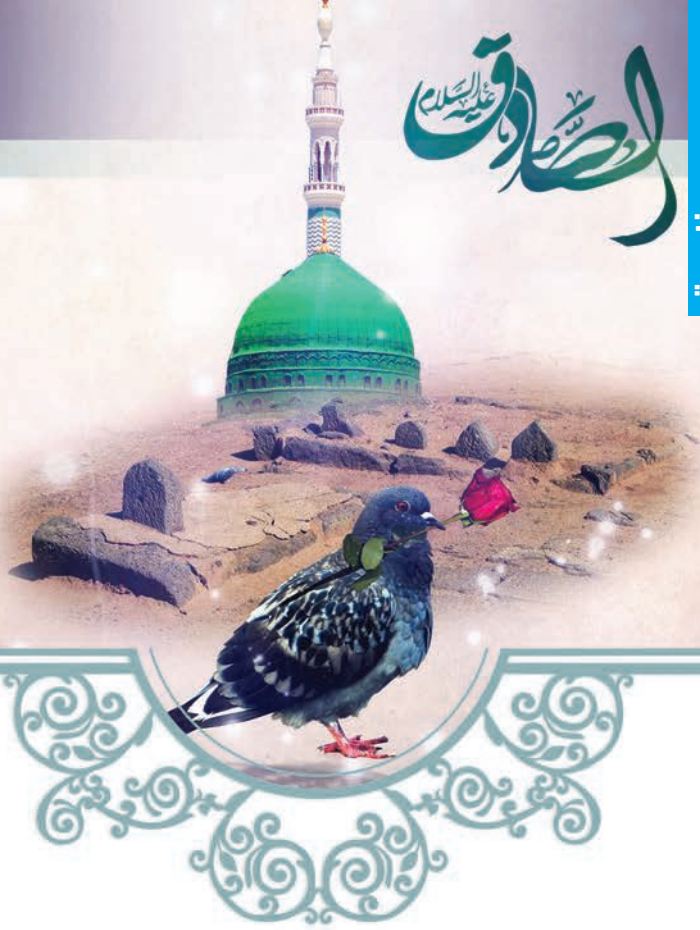
● كيف لك أن تعرف الإمام رحمته الله لهذا الجيل الذي لم يعاصره؟

تعريف الإمام اليوم هو من خلال تعريف سماحة الإمام القائد الخامنّي؛ لأنّ سماحة الإمام القائد يركّز دائماً على مركزات خطّ الإمام رحمته الله. صحيح أنّه مجتهد، وحكيم، وقائد، ولكنّه لا ينسى أقوال الإمام رحمته الله وتجاربها، فهو معلّمه ومرشده. والسيد القائد الخامنّي رحمته الله هو عبارة عن مجموعة تجارب شخصيّة وعملية كبيرة، والله منّ عليه وأعزه.

والآن، كلّما تمسّكنا بخطّ القيادة المتمثلة بسماحة آية الله العظمى الخامنّي رحمته الله، كلّما تمسّكنا بخطّ الإمام الخميني رحمته الله، فهما نورٌ واحد ونهجٌ واحد.

● حبذا لو تزودوا الشباب ببعض النصائح الروحية، كتلك التي كان ينصح بها الإمام رحمته الله؟

الإمام كان يركّز على التمسّك بالقرآن، والأدعية، والعتره، والحفاظ على الوطن، فمن مات دون عياله أو ماله أو عرضه أو شسع نعله، مات شهيداً. جعلنا الله من وإياكم من المقتدين بالإمام رحمته الله.



الإمام الصادق عليه السلام : جهاده وشهادته

الشيخ محمود عبد الجليل

أدرك الإمام الصادق عليه السلام نحواً من خمسين عاماً (83هـ-132هـ) من الدولة الأموية، منذ أوج قوتها وعنفوانها، وصولاً إلى غاية انحدارها وانهارها، وكانت مليئة بالأحداث المؤلمة، حيث شاهد فيها عليه السلام الظلم، والحييف، والإرهاب من بني أمية ضد المسلمين، وضد أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وشيعتهم بشكل خاص.

وأدرك عليه السلام نحواً من خمسة عشر عاماً (132هـ-148هـ) من الدولة العباسية، التي لم يكن حكمها أشفى حالاً من الأمويين والمروانيين،

حيث اتّسمت تلك الفترة بالعداء والملاحقة، وقد وصل هذا الظلم إلى حدّ أنّ إبراهيم بن هرمة، المعاصر للمنصور الدوانيقي، دخل إلى المدينة، وأتاه رجل من العلويّين فسلم عليه، فقال له إبراهيم: تنخّ عني ولا تشطّ بدمي⁽¹⁾.

وحثّى قال بعضهم:

تالله ما فعلت أمة فيهم

معشار ما فعلته بنو العبّاس

● جهاد الإمام الصادق عليه السلام

إنّ حياة الإمام الصادق عليه السلام خاصّة من الزاوية الثوريّة والمواجهة، والعمل على تشكيل الحكومة الإسلاميّة، قد شابها كثيرٌ من الغموض والإبهام بسبب الظروف القاسية التي مرّ بها، خاصّة فترة الحكم العبّاسي. وهذا ما يوضّحه الإمام الخامنّي رحمه الله: «كان الإمام الصادق عليه السلام رجل الجهاد والمواجهة، ورجل العلم والمعرفة، ورجل التنظيم والتشكيلات، ولكن سمعتم أكثر عن علمه ومعرفته، فمحافل دراسته وميادين تعليمه التي أوجدها، لم يكن لها نظير في تاريخ حياة أئمّة الشيعة، لا قبله ولا بعده... لقد كان الإمام الصادق عليه السلام مشغولاً بجهاد واسع النطاق، الجهاد من أجل الإمساك بالحكومة والسلطة؛ لتأسيس حكومة إسلاميّة وعلويّة»⁽²⁾.

● جهاده العلمي عليه السلام

استطاع الإمام الصادق عليه السلام الإبحار بمدرسة أهل البيت عليه السلام في فروعها وميادينها العلميّة والمعرفيّة في الآفاق جميعها، وانفتح على الطرق، والمذاهب، والنحل كلّها، واستوعب حتّى أولئك الذين شدّ بهم المسار ممّن كانوا حوله.

وقد كانت الفرصة ثمينة جدّاً للإمام عليه السلام، حيث لم تسنح لغيره من أئمّة أهل البيت عليه السلام. فالضعف الذي كان يدبّ في جسم الدولة الأمويّة في نهاية عهدها، وعدم استقرار الدولة العبّاسيّة في بداية عهدها، فسحا المجال أمام الإمام عليه السلام، ليمدّد مدرسة أهل البيت عليه السلام، ويدعو الناس إليها، لاستماع الأحاديث، ونشر العلم بمختلف جوانبه، حتّى بلغ عدد طلابه نحو أربعة آلاف طالب، فيهم العلماء، وأئمّة المذاهب.

● الإمام الصادق عليه السلام والثورات

لم يكن الإمام عليه السلام منفصلاً عن الثورات جميعها، سواء التي خرجت على الأمويّين أو العبّاسيّين، بل كان يدعمها بشكلٍ أو بآخر بالتوجيهات،



والمال، والدعاء، ويلاحظ ذلك، وبشكل واضح، في ثورة زيد الشهيد، وفي رجوع الحسينيين الذين خرجوا بثوراتهم إلى الإمام واستشارته عليه السلام.
 بيد أنه عليه السلام كان يراقب تلك التحركات، ويتعامل معها بحسب المصلحة، وهو يعلم بعواقب الأمور، وخصوصاً عندما آل الأمر إلى المنصور الدوانيقي العباسي، الذي يصفه المؤرخون: كان المنصور خداعاً لا يتردد في سفك الدماء، وكان سادراً في بطشه، مستهتراً في فكته⁽³⁾. يقول الطبري: إنّه ترك خزانة فيها رؤوس من العلويين، وقد علّق في كلّ رأس ورقة كتب فيها ما يستدلّ على اسمه واسم أبيه، ومنهم شيوخ، وشبان، وأطفال⁽⁴⁾. وتوعدّ الإمام الصادق عليه السلام بالقتل، حيث ذكر ابن شهر آشوب أنّ المنصور هذا قال للصادق عليه السلام: لأقتلنك، ولأقتلنّ أهلك حتّى لا أبقى على الأرض منكم قامة سوط⁽⁵⁾، ما جعل الإمام يعتمد أساليب مختلفة من المواجهة.

● أساليب مواجهة الحكم العباسي

1- المواجهة السياسية الخفية: لإثبات عدم تمتّع جهاز الحكم بالوعي الديني، وعجزه عن إدارة الأمور الفكرية للناس، وهذا يعني في الواقع

عدم أهليّته للتصدّي لمقام الخلافة، باعتبار ضرورة تلازم مقام الخلافة مع العلم، وعدم صحّة اتّباع غير الأعلّم، كما تشير الروايات. ومن هنا، صرّح الإمام عليه السلام بقوله: «نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالته»⁽⁶⁾. ومن الناحية العمليّة، فإنّ الإمام الصادق عليه السلام عندما يقوم بنشر العلوم والمعارف الإسلاميّة، وتفسير القرآن بمنهج مخالف لمنهج علماء البلاط، فإنّه بذلك يكون قد نهض لمعارضة الجهاز الحاكم، وهو بهذه الوسيلة كان يُخطئ جميع التشكيلات المذهبيّة والفقهيّة الرسميّة، ويعتبر جهاز الحكم خاويّاً من ناحية البُعد الدينيّ.

2- التشكيلات السريّة: أي تشكيل كتلة ثوريّة مؤمنة، ومضحّية، ومخلصة، يتحرّك أفرادها نحو هدف واحد، وهو الحفاظ والدفاع عن مذهبهم، ويعملون على نشر الفكر الشيعيّ القاضي بالاعتقاد بضرورة اتّباع الإمام كقائد من دون التفكيك بين المجال الفكريّ والمجال السياسيّ. وهؤلاء كانوا منتشرين في أقطار الأرض، ويُدّارون من قبل الإمام عليه السلام، ويعملون وفق توجيهاته، وإن كانت هذه التشكيلات مقرونةً بالغموض والإبهام، إلّا أنّ الفاحص بدقّة في سيرة الأئمّة عليهم السلام وأتباعهم، يمكن له ملاحظة هذا الأمر.

3- تبين الإمام أحقيّته بالإمامة دون غيره: وأنّ إمامته ممتدّة إلى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فمن الأمور اللافتة أنّ الإمام كان يقول: «أبها الناس، إنّ رسول الله كان الإمام، ثمّ كان عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ...»⁽⁷⁾. حيث كان يسكت عندما يصل إلى اسمه، وفي ذلك إشارة إلى أنّ من كان يستمع إلى حديثه، سيعلم أين هو ميراث العلم والإمامة بعد الإمام الباقر عليه السلام. وهو القائل عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال...»⁽⁸⁾. وفي الأنفال وصفو المال دلالة على أنّ هذه الموارد تقع تحت ولاية الحاكم ليصرفها في المصالح العامّة للمسلمين.

4- بروز أحاديث التقيّة وكتمان السرّ: حيث نجد أنّ معظم الروايات المرتبطة بالتقيّة وكتمان السرّ قد صدرت في زمان إمامته عليه السلام، وهي في واقعها تحمل دلالة واضحة على وجود أمر يجب إخفاؤه وعدم إظهاره. ولا شكّ في أنّ ذلك غير قضية علومهم ومعارفهم، والتي كانت ظاهرة للعيان وغير خافية على أحد، ففي الرواية عن الإمام الصادق



عليه السلام أنه قال: «إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً...»⁽⁹⁾.

ولذلك نجد خاصة أصحابه عليه السلام قد اهتموا بذلك أيما اهتمام، حتى إننا نجد ذلك الموالي المخلص المعلى بن خنيس، وهو أحد أبرز المقرّبين من الإمام، عندما استدعاه داود بن علي العباسي (عم الخليفة) الوالي على المدينة، والذي عُرف بشدّته وغلظته طالباً منه أن يكشف له عن أسماء شيعة الإمام، فكتمه، فقال: أتكتمني؟! أما إنك إن كتمتني قتلتك، فقال المعلى بن خنيس: بالقتل تهدّدي؟ والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم، وإن قتلتي لتسعدني ولتشقّين. فلم يكن من الوالي إلا أن قتله وصلبه.

● أسلوب تعامل الخليفة العباسي مع الإمام الصادق عليه السلام

اعتمد المنصور الدوانيقي أساليب عدّة من أجل احتواء حركة الإمام الصادق عليه السلام، ليحدّ بذلك من تأثيره، ويؤطّره ضمن إطار الخلافة العباسيّة، ومنها:

- 1- أسلوب المهادنة، والذي يعتمد على اللين والمرونة.
- 2- أسلوب نشر العيون والجواسيس، ومراقبة الإمام ورصد نشاطاته.
- 3- أسلوب التضعيف من مكانة الإمام عليه السلام العمليّة، والاعتماد على البدائل للنيل غير المباشر منه.
- 4- أسلوب استدعاء الإمام عليه السلام وتلفيق التهم له بأنّه يجمع المال والسلاح للخروج على الحاكم، والافتراء عليه، ومداهمة داره وإحراقها، وعزمه على قتله غير مرّة، ولكن عندما كان يقع نظره على الإمام، كانت تأخذه



مهابته، فيُعرض عن عزمه القتل.

● شهادة الإمام عليه السلام

ضاق المنصور ذرعاً بالإمام، فعزّم على قتله، وكان قد حكى ذلك لصاحب سرّه، محمّد بن عبد الله الإسكندريّ، إذ يقول محمّد: دخلت على المنصور، فرأيتّه مغتماً، فقلت له: ما هذه الفكرة؟ فقال: يا محمّد، لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة ويزيدون، وبقي سيّدهم وإمامهم. فقلت: من ذلك؟ فقال: جعفر بن محمّد الصادق. فحاول محمّد أن يصرفه عنه، فقال له: إنّه رجل أنحلته العبادة، واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة. فلم يرتض المنصور مقالته، فردّ عليه: يا محمّد، قد علمت أنّك تقول به وبإمامته، ولكن الملك عقيم، وقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيّتي هذه، أو أفرغ منه⁽¹⁰⁾.

فما كان منه إلّا أن أمر عامله على المدينة محمّد بن سليمان، فدسّ إليه سمّاً قاتلاً، فلمّا تناوله الإمام، تقطّعت أمعاؤه، حتّى مضى شهيداً، ودُفن في بقيع الغرقد إلى جانب أبيه، وجده، وعمّه الإمام المجتبي عليه السلام. فسلام الله عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حيّاً.

الهوامش

- (1) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج6، ص343.
- (2) إنسان بعمر 250 سنة، الإمام الخامنّي (م.ن)، ج4، ص466.
- (3) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام، جعفر مرتضى، ص282.
- (4) النزاع والتخاصم، المقرئ، ص99.
- (5) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج3، ص127.
- (6) الكليني، الكافي، ج1، ص185.
- (7) (م.ن)، ج4، ص538.
- (8) تحف العقول، الحرّاني، ص307.
- (9) يراجع: بحار الأنوار، المجلسي، ج47، ص187.



البقيع:

قَبَابٌ مِنْ نَوْرٍ

هيئة التحرير

تهفو قلوب المؤمنين إلى تلك البقعة الطاهرة، يتلهفون لزيارتها، تُذرف دموعهم لبعدهم عنها، يدعون ربهم لفك أسرها، إنها بقعة احتضنت مراد أربعة من الأئمة الأطهار عليهم السلام: الإمام الحسن، الإمام زين العابدين، الإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام.
أيها القارئ العزيز، إذا اشتقت إلى زيارة تلك الديار، فاقراً بعين القلب على تكون من الزائرين، إن شاء الله.

● التسمية

البقيع هو الموضع الذي فيه أروم الشجر (أي أصوله) من ضروب شتى. «وهذا يشير إلى أنها كانت أرضاً متروكة، حتى لم يبق من النخيل إلا أصوله»⁽¹⁾. وبه سُمِّيَ بَقِيعُ الْعَرَقِدِ، وهي مقبرة مشهورة في المدينة. «والبقيع في الأرض: المكان المتسع، ولا يُسمى بَقِيعاً إلا وفيه الشجر».

ما بعد القتال...

لقاء مع الكاتب د. حسام مطر

حوار: السيّد عدي الموسوي

صدر مؤخراً كتاب بعنوان «ما بعد القتال: حرب القوّة الناعمة بين أمريكا وحزب الله»، عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لمؤلفه د. حسام مطر، الذي التقته مجلة «بقية الله» في حوار مكثّف تناول الكتاب، الذي هو في الأساس أطروحة دكتوراه في العلوم السياسيّة، قدّمت في جامعة براغ في تشيكيا. وعلى الرغم من أنّ الكثير قد كُتب عن موضوع الحرب الناعمة، فإنّ الدكتور مطر يرى أنّ بحثه قدّم إضافات جديدة في هذا المجال، ترتبط بقضايا نظريّة وتطبيقية.

● نبدأ من العنوان الذي تبنّى قراءة المرحلة التالية للقتال، هل سعت الدراسة إلى قراءتها واستشرافها؟ وكيف؟

من خلال مراجعة أدبيّات القوى الناعمة، تبين وجود أربع فجوات رئيسية، سعت هذه الدراسة إلى سدّها، وهي:

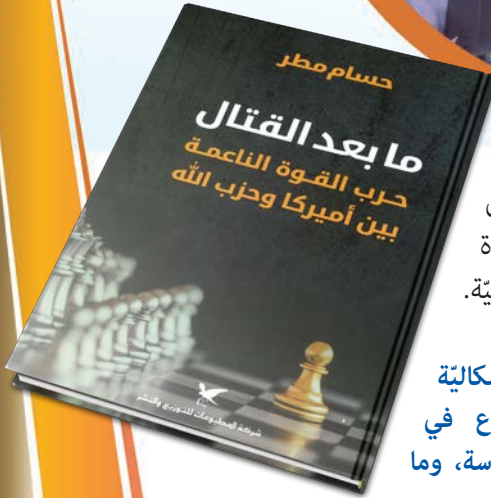
1- عندما نظّر «جوزيف ناي»⁽¹⁾ لمفهوم القوّة الناعمة، فإنّه ركّز على الفاعل دائماً، ولم يتطرّق إلى المستهدف، وهذا ما جعل نظريّته عرضةً لانتقادات كتاب غربيين؛ بدءاً من العام 2012م.

2- تعامل «ناي» مع القوّة الناعمة كموارد تقبض عليها الولايات المتحدة فقط، في حين أنّ هذه الموارد ليست خاصّة بها، فالقضايا الاجتماعيّة والقيميّة المتعلّقة بالحرّيات، وحقوق الإنسان، والديمقراطيّة، يمكن أن يعيد الكثيرون إنتاجها اجتماعيّاً، من خلال التحكّم بالبنى الاجتماعيّة. 3- لاحظنا أنّه لم يُكتب كثيراً عن اللاعبين غير الحكوميين فيما خصّ القوّة الناعمة، بل اقتصر الحديث عن دور الحكومات ومؤسساتها.

4- لم تقدّم القوّة الناعمة عبر إطار صراع بين طرفين، بل كيف يمكن لدولة ما أن تقدّم قوّتها الناعمة لطرف آخر.

حاولتُ أن أعالج هذه الفجوات الأربع، وذلك عبر اختيار حالة حزب الله والولايات المتحدة الأميركيّة، مع التركيز على المستهدف، وهو حزب الله، ومدى قدرته على فرض قيود على ما يقوم به صاحب القوى الناعمة.

”بين الكتاب
كيف سعى حزب
الله، عبر أسلوبَي
الدفاع والهجوم،
إلى تقويض ما
حاولت الولايات
المتحدة نشره
وتقديمه عن
ثقافتها وقيمها“



السيد عدي محاوراً د. ماطر

وقد تبين أنّ الأساس في ذلك يقوم على إنتاج الجاذبية من حيث المعنى، وإعادة تشكيل معايير الجاذبية وقيمها الاجتماعية. فالجاذبية هي جوهر القوة الناعمة.

● في أي دراسة أكاديمية ثمة إشكالية وفرضية تُطرحان قبل الشروع في البحث، فما هي إشكالية الدراسة، وما هي فرضيتها؟

الإشكالية هي: كيف تمكّن حزب الله نسبياً من فرض قيود على القوة الناعمة الأميركية في لبنان منذ عام 2004م، باعتبار هذا التاريخ تضمّن صدور القرار 1559، وما تلاه من هجمة أمريكية على حزب الله، ثم اغتيال الرئيس رفيق الحريري. أمّا فرضية البحث، فهي أنّ حزب الله قد نجح نسبياً في فرض قيوده على القوة الناعمة للولايات المتحدة من خلال المنافسة على إعادة إنتاج (معنى الجاذبية).

وبين الكتاب كيف سعى حزب الله، عبر أسلوبَي الدفاع والهجوم، إلى تقويض ما حاولت الولايات المتحدة نشره وتقديمه عن ثقافتها وقيمها، وعبر حملاته لتظهير ثقافته وقيمته إلى الجمهور اللبناني

بالشكل الذي هو، من خلال المنافسة لإنتاج (معنى الجاذبية)، عبر عناوين منها: السيادة، الثقافة، المقاومة، وغيرها. وقد حصل صراع قاسٍ بين الطرفين. وعلى الرغم من الفارق في الموارد، تمكّن حزب الله من فرض قيود على القوة الناعمة الأميركية.



● هل يعني هذا أنه يمكن لأيّ مستهدف بالحرب الناعمة أن يستجيب لها ويواجهها بأن ينتج حرباً

ناعمة مضادة؟

لقد اعتاد الإمام الخامنئي عليه السلام خلال التسعينات على استخدام مصطلح الغزو الثقافي، ومصطلح الغزو يحتمل معنى الضعف وعدم القدرة على المواجهة. وأعتقد أن سماحته استخدم لاحقاً مصطلح الحرب الناعمة لكي يشير إلى قدرتنا على المواجهة والرد.

وبالمناسبة، فالأميركيون استخدموا في كتاباتهم مصطلح القوة الناعمة، وأمّا الحرب الناعمة فهو مصطلح يستخدمه الإسلاميون، وكأنّهم يشيرون إلى القدرة على الاستجابة والرد، والقدرة على التفاعل الاستراتيجي. ففي الحرب الناعمة نحن أمام طرفين، وكلّ منهما يطور تكتيكاته واستراتيجياته بناءً على استجابة الطرف الآخر.

● بالعودة إلى الشقّ العملي لدراستك، ما الذي تستهدفه الولايات المتحدة عبر قوّتها الناعمة؟ وكيف؟

بعد احتلالهم العراق، دمج الأميركيون مفهوم القوة الناعمة بمفهوم مكافحة التمرد، وانطلاقاً من دراسة تاريخية أعدّها معهد (راند)، بتكليف من وزارة الدفاع الأميركية، لفهم حركات التمرد وكيفية مواجهتها، توصّلوا إلى نتيجة مفادها: إنّ المكوّن الرئيس لحركات التمرد، ومنها حزب الله، هو الدعم الشعبي. ولمواجهة هذه الحركات، يجب أولاً استهداف المنظمة نفسها، وثانياً استهداف القاعدة الشعبية الداعمة. وقد أظهرت الدراسة أنّ المقاربات التي اعتمدت على مواجهة القاعدة الشعبية، كانت أكثر نجاحاً عبر التاريخ؛ لذلك، اعتبروا أنّ مواجهة حزب الله يجب أن توجّه نحو قاعدته الشعبية التي تؤمّن له الدعم المادي، والبشري، واللوجستي، مضافاً إلى المشروعية السياسية.

وقد قدّمت هذه الدراسة خارطة حدّدت خمسة أسباب رئيسة للدعم الشعبي لأيّ منظمة متمردة، وأبرزها المشروعية الأخلاقية، والسياسية،



”اعتبر الأميركيون
أنّ مواجهة حزب
الله يجب أن توجّه
نحو قاعدته الشعبية
التي تؤمّن له الدعم
الماديّ، والبشريّ،
واللوجيستيّ، مضافاً
إلى المشروعية
السياسية“

والقيميّة، وغيرها. ولفصل
حزب الله عن قاعدته الشعبية،

يجب استخدام القوّة الناعمة لنزع

المشروعية في نظر هذه القاعدة؛ المشروعية

الأخلاقية والاجتماعية والقيميّة عن ثقافة المنظمة، ودوافعها، وسلوكها،
وسردياتها، وجدواها. أمّا المستهدف، فهو القاعدة الشعبية ضمن حلقاتها
المختلفة، من مسلمين شيعة وسنة، ومسيحيين، وحتى علمانيين.

● هذا على صعيد الاستراتيجية، ولكن كيف جرى تطبيقه فعلاً؟

في كتابي قسّمتُ الموضوع إلى ثلاثة محاور، على صعيد أنّه جرى

خلال عام 2004م العمل ضمن اتّجاهات عدّة:

أولاً: بناء سرديّة الثورة والمقاومة بشكلٍ مغاير عن سرديّة مقاومة
حزب الله، عبر ابتكار مفهوم ثورة الأرز، وما أسموه مقاومة الاحتلال
السوري، وذلك لضرب مشروعية المقاومة، وما يرتبط بالبيئة المسيحية،
عبر محاولة تصوير حزب الله كميليشيا، وأنّه غريب عن النسيج اللبناني،
ويخدم المصالح الأجنبية.

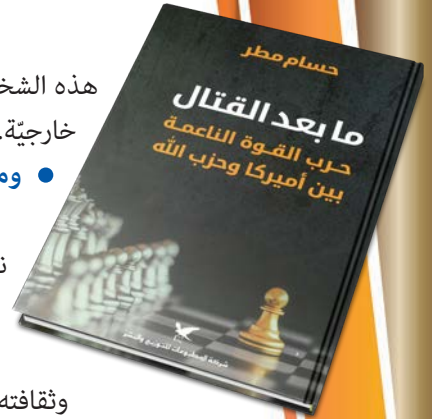
ثانياً: ثقافة حزب الله وخصوصياتها، عبر تقديمها على أنّها ثقافة

الموت بدل ثقافة الحياة.

ثالثاً: جمعيّات المجتمع المدنيّ المموّلة أميركياً.

ردّ حزب الله كان بالقول إنّ ثورة الأرز ليست ثورة ملوّنة أو ثورة

محلية، ولإثبات ذلك، تصرّف بطريقة اضطرت الأميركيّ إلى الخروج
من الكواليس ليساند حلفاءه الذين كان يحركهم، فكشف ارتباطات



هذه الشخصيات التي كانت تروّج لارتباط حزب الله بقوى خارجية.

● وماذا على صعيد العمل ضدّ ثقافة حزب الله؟

نتذكّر جميعنا الحملة الإعلامية الواسعة (نحن نحبّ الحياة)، والترويج لها، كخيار مقابل لخيار حزب الله الذي صُوّر وكأنّه خيار موت، ودمار، وحرب، وهو خيار غريب عن المجتمع اللبناني وثقافته، فردّ حزب الله عبر إعادة إنتاج معنى حبّ الحياة، وربط هذا الحبّ بالكرامة والعزّة، عبر حملة إعلاميّة وإعلانيّة مقابلة أظهرت عبارة (أنا أحبّ الحياة لكن بكرامة)، بمعنى أنّ المقاومة ربطت فعلها العسكريّ بدفاعها عن جميع اللبنانيين، لتتيح لهم أن يعبروا عن تنوعهم وتعدّدهم.

● هل تعني أنّ الحرب الناعمة قائمة على الوعي؟

هذا صحيح، لأنّها حرب خفيّة، وهذا جزء من خطورتها. وعدم وضوحها يستدعي مقداراً عالياً من الوعي لمواجهة الشبهات ولفهم أهداف عدوك، وتنبيه الناس إليها عبر تنمية وعيهم الثقافيّ، والسياسيّ، والإعلاميّ. وبهذا الإطار، ينبغي أن لا تُخاض هذه الحرب من منطلق التهويل والمبالغة؛ أي لكي نكسب المشروعيّة في هذه الحرب، يجب ألاّ نحيل إخفاقاتنا ومشاكلنا كلّها إلى هذه الحرب؛ لأنّنا سنخسر حينها. علينا أن نكون مقنعين وواضحين بأدلتنا، وبراهيننا، وسرديّاتنا.

● ختاماً، ما أبرز الخلاصات والنتائج التي انتهت إليها الدراسة؟

أولاً: برغم الفجوة في الإمكانيات والموارد، يمكن للمستهدفين بالقوّة الناعمة فرض قيود على مستخدميها لا إفشالها بالكامل، يمكنهم مواجهة المناورة. وحالة حزب الله هنا حالة رائدة وتصح أن تكون نموذجاً يُقتدى به من قبل حركات المقاومة.

ثانياً: أظهر حزب الله مقداراً عالياً من المرونة والتكيّف في تحديث أدواته، والانخراط في الحداثة بشكلٍ مقنّن، وتحديث أدواته الإعلاميّة، والفنيّة، والتواصلية، وهذا أمر لافت أيضاً.

ثالثاً: تمكّن حزب الله من توسيع مجتمعه الداعم، وجعل فكرة المقاومة فكرة جامعة، فأصبح مجتمع المقاومة يحتمل غير المنتسبين إلى طائفته، أو إلى فكرته الأيديولوجيّة، وهذا جعل هذا الاحتضان الشعبيّ



يَتَسَّع ويغلق الأبواب على الآخرين.

رابعاً: خطورة دور الوكيل الثقافي في الحرب الناعمة، فالجزء الأكبر من القوة الناعمة يجري تمريره عبر استخدام هؤلاء الوكلاء.

خامساً: من أبرز أهداف الحرب الناعمة منع تسييس الناس، ودفعهم إلى عدم الاهتمام بالشأن الاجتماعي العام، عبر استغراقهم في استهلاك الترفيه. وأفضل وسيلة هنا لإحباط هذا الهدف، هي عبر دفع الناس للاهتمام بالشأن العام.

سادساً: هذه الحرب هي حرب صناعة النماذج الجذابة. ففوة الولايات المتحدة ليست في أفكارها، بل في مهارتها في تقديم النماذج التي تبدو جذابة في المجتمع؛ في العلم، والتنظيم، والفنون، والالتزام بالقانون... إلخ. ولمواجهة الحرب الناعمة، يجب إنتاج نماذج جذابة اجتماعياً، واقتصادياً وتنموياً، وسياسياً.

حزب الله قدّم نموذجاً عسكرياً إسلامياً رائعاً في مواجهة الاحتلال. أمّا التحديّ اليوم، فهو أن نقدّم نموذجاً مدنياً حضارياً جذاباً، ينتمي إلى الحضارة الإسلامية التي تُستهدف اليوم بقوة في الحرب الناعمة. فهل ننجح في هذا؟

الهوامش

(1) جوزيف صموئيل ناي، أستاذ في العلوم السياسية، تولى عدة مناصب حكومية في أميركا، واشتهر بابتكاره مصطلحي (القوة الناعمة) و(القوة الذكية)، وشكّلت مؤلفاته مصدراً لتطوير السياسة الأميركية الخارجية في عهد أوباما.

(1) جوزيف صموئيل ناي، أستاذ في العلوم السياسية، تولى عدة مناصب حكومية في أميركا، واشتهر بابتكاره مصطلحي (القوة الناعمة) و(القوة الذكية)، وشكّلت مؤلفاته مصدراً لتطوير السياسة الأميركية الخارجية في عهد أوباما.

رزقتُ كلتا الحُسنيين



داليا فنيش

لقاء مع الجريح المجاهد أحمد طعمه

وصل إلى تلّة في أرض صحراويّة، عند الساعة الثانية عشرة ليلاً. بدأ ورفاقه المجاهدون بالتحضير، وما إن بزغ الفجر، بعد أداء صلاة الصبح، بدأ رصاص التكفيريين ينهمر عليهم كالمطر. واشتعلت الاشتباكات بين الطرفين. بعد مرور ساعة تقريباً، أصيب بعض المجاهدين بالجراح، فراح أحمد يعمل على نقلهم إلى مكان آمن، بعيداً عن دائرة النيران، إلّا أنّ طلقاً نارياً أصاب رأسه منعه من مواصلة عمله.

● ذكريات وحنين

أحمد حسين طعمه، ابن بلدة جبال البطم، ترعرع في كنف عائلة محبة. أمضى طفولته بين الدراسة واللعب في أزقة القرية وتصدّعات أبواب بيوتها العتيقة الصامدة. هي ذكريات طفولة وحنين لن تبارح قلبه أبداً. التحق بكشافة الإمام المهدي ﷺ منذ سنّ السابعة، وكان هدفه نيل رتبة قائد.

● جهاد وأبوة

قرّر أحمد الانخراط في صفوف المقاومة، فهو ابن قرية مشرفة على الحدود الفلسطينية المحتلة، عندما بلغ العشرين من عمره، وقد شجّعه والداه على اتّخاذ القرار: «أكنّ لهما كلّ المحبّة، والإخلاص، والتقدير على كلّ ما قدّماه وبقّدهما». بدأت العمل مع التعبئة التربويّة. كنْتُ ألتزم الحضور في الجامع، فأشعر بالراحة النفسيّة والاطمئنان الداخلي، ورحتُ أتابع تحصيل الدروس الثقافيّة والدينيّة حتّى التحقت بصفوف المقاومة. لقد كانت

زوجتي السند الأساس لي في مسيرتي الجهادية. ورزقنا بزهرآء، التي غيّرت حياتي، وجعلتني أصبح أكثر قوةً، وحبّاً، واندفاعاً للحياة».

● دعمٌ وصبر

في حرب تمّوز من عام 2006م، شارك أحمد في العديد من الأنشطة والمهام مع المقاومة. وعن الحرب في سوريا يقول: «كان لديّ عزم قويّ على المشاركة في معارك الدفاع عن المقدّسات؛ لأنّال إحدى الحسينين، إمّا النصر أو الشهادة». فكان له ما تمّنّى، وخاض معارك عدّة ضدّ التكفيريين الإرهابيين. تحدّث أحمد كثيراً عن والدته، صاحبة الدور الكبير والفعال في مساعدته ودعمه في إكمال المسيرة حتّى نهاية المطاف، فهي أمّ واعية، صبورة، تعشق السيّد زينب (عليها السلام): «كنت أستمّد من أمّي القوّة».

● «أعده يا ربّ سالماً»

ذات يوم، تلقّى أحمد اتصالاً يخبره بمهمّة جديدة، عليه الالتحاق بها صباح الغد. يروي أحمد: «أخبرتُ زوجتي بالأمر، لكنّها على غير طبيعتها لم تكن مرتاحة هذه المرّة، أخبرتني أنّها تشعر بأنّ مكروهاً سيصيبني.. ابتسمتُ وقلت لها: إنّ الله هو الحامي». بدأت والدته بالبكاء على غير عادتها، فلطالما كانت تودّعه بابتسامة ودعاء فقط، ولكنّها شعرت هذه المرّة أنّ ابنها سيُصاب أو يُستشهد. «قلّت لها: إنّها ليست المرّة الأولى التي أذهب فيها إلى هناك، وطلبْتُ منها أن تتصبّر بالسيّد الزهرآء (عليها السلام)». وغادر أحمد وسط دعوات أمّه: «أعده إلّي يا ربّ سالماً».

● شهيد ولكن!

التحق أحمد بالمهمّة. كانت مواجهةً

«كان لديّ عزم قويّ على المشاركة في معارك الدفاع عن المقدّسات؛ لأنّال إحدى الحسينين، إمّا النصر أو الشهادة»



قاسية، أصيب خلالها أحمد بطلق ناربي في رأسه، طرحه أرضاً. بقي وبعض الجرحى نحو أربع ساعات على الأرض، حتى تمكنت مجموعة الإسعاف من إنقاذهم. عندما رأى المسعف الرصاصة مستقرة في الرأس، وأحمد يلبث دون حراك قال: «لقد استشهد أحمد». وبينما هم يحملون جسده، إذا به يحرك يده، فطلب المسعف نقله فوراً إلى المستشفى الميداني، حيث أجريت له عملية جراحية لانتزاع الرصاصة من رأسه. وبعد شهر، استيقظ أحمد ليجد نفسه في مستشفى الرسول الأعظم ﷺ.

تقول زوجة أحمد: «بعد انقطاع التواصل، شعرتُ بخوفٍ وقلقٍ كبيرين عليه، فلماذا لم يتصل بنا؟». في هذه الفترة، تناقل أهل الضيعة خبر استشهاد أحمد ولكنهم كانوا بانتظار التأكد من صحة الخبر.

عزمت والدته على إقامة مجلس عزاء عن روحه، لكن أخبرها بعض المعارف والأقارب أن ابنها لم يستشهد، وإنما هو مصاب، ولكنها لم تقتنع بكلامهم، وقالت: «إنّ ابني شهيد»، فأقامت المجلس، وبعد ذلك انتقلت إلى بيروت لحسم مصير ابنها المجهول.

● العائلة المحبة

كان وقع الصدمة كبيراً عندما رآه أهله يرقد في المستشفى، متورماً جداً. حملت هذه الفترة الكثير من المعاناة للأهل والزوجة، فلم يفارقوه أبداً، خاصةً أنّ طفلته كانت تبلغ من العمر ستة أشهر فقط، وهي بحاجة إلى رعاية الأمّ وحنانها. بدأ أحمد يتحسن تدريجياً، إلّا أنّ المفاجأة كانت عندما استيقظ من غيبوبته، فلم يعرف أحداً من عائلته، حتى زهراء طفلته!

● رحلة الذاكرة

بعد نحو شهرين، نُقل أحمد إلى منزل في بيروت لاستكمال العلاج، لمدة ثمانية أشهر تقريباً، إلى أن اقترح الطبيب المعالج نقله إلى

«لقد قدّمتُ دمي للدفاع عن العقيلة زينب عجلتُها
لأنّال شفاعتها يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأنا
مستعدّ لأن أقدم كلّ ما أملك فداءً لهذا النهج»





منزله في الجنوب؛ لأنه قد يساعده على استرجاع ذاكرته. يقول أحمد: «هناك بدأتُ بالتحسُّن بشكلٍ ملحوظ، وأحسستُ أنني استعدتُ روحي من جديد، واستكملت العلاج على أنواعه». بعد سنةٍ من الإصابة، استرجع أحمد ذاكرته بالكامل، وأصبح يقود السيارة بنفسه، ويذهب للعلاج: «زوجتي كان لها دور أساسي في تخفيف معاناتي، فهي الصابرة القوية التي تستمدُّ قوَّتها من قوَّة وعظمة السيِّدة زينب عليها السلام. أشكر الله على نعمه. كنْتُ مؤمناً بأنَّ الله لن يتركني. لقد قدِّمتُ دمي للدفاع عن العقيلة زينب عليها السلام لأنال شفاعتها يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأنا مستعدٌّ لأن أقدم كلَّ ما أملك فداءً لهذا النهج».

● رغم الجراح.. مستمرّون

أصيبت الجهة اليمنى من وجه أحمد بالتشوُّه، وفقد نسبة 50 في المئة من النطق بسبب الطلقة التي أصابت جزءاً من دماغه، لكن لعزم هؤلاء وقَعُ خاص، حيث يقول أحمد: «إنني أشكر الله أنني ما زلت أسمع وأرى، وأنا مستمرٌّ بالعزيمة نفسها لكي أشفى تماماً، وأعود إلى العمل الجهادي من جديد. لقد رُزقت بمحمّد مهدي، ليزيّن بيتي وحياتي مع شقيقته زهراء، وأتمنى أن أكون على موعدٍ قريب مع الشهادة».

لن تقف هذه الإصابة حجر عثرةٍ في طريق طموح المجاهد أحمد، وعزمه، وإرادته، فهو ينوي أن يستكمل دراسته الجامعيّة في هندسة الاتصالات، وسيحقّق آماله وأمنيّاته كلّها. ويقول ذاك الذي عاد من الموت: «أدعو كلّ شخص جريح، أن يصبر ويتحمّل، فهو قادر على أن يعيد بناء ذاته، شرط التسلّح بالإيمان، والإرادة، للوصول إلى النجاح».

هوية الجريح

الاسم الثلاثي: أحمد حسين طعمه.

تاريخ الإصابة: 2015/11/28م.

نوع الإصابة: طلق ناري في الرأس أدى إلى شلل في

الجانب الأيمن.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

في ليلة رأس
السنة، كان محمد
يدعو رفاقه إلى مسجد
القرية، لحيوا ليلتهم
بالدعاء والاستغفار،
فيما معظم الناس في
سكرتهم يعمهون.. ففي
تلك الليلة من كل سنة،
ينبلج فجر جديد على
وجه باك أناب إلى ربه،
وسأله أن يكتب له في
سنته الجديدة كل خير.



شهيد الدفاع عن المقدسات محمد أحمد العوطة (باقر)

اسم الأم: أسمهان محمد فارس.

محل الولادة وتاريخها: علي النهري

1987/7/5 م.

رقم القيد: 126.

الوضع الاجتماعي: متأهل وله ولدان.

مكان الاستشهاد وتاريخه: يبرود

2014/2/16 م.

نسرين إدريس قازان



● التزامٌ مُبَكَّرٌ

هذا هو مُحَمَّدٌ، الذي اختار طريق الالتزام منذ صغره؛ فقد كان في الخامسة من عمره حين بدأ الصلاة والصيام، ويناقدش في أمور الحلال والحرام، فلا يُسَلِّمُ باليد على امرأة أجنبية، ولا يقبل أن يتناول من الثمار المتدلية على جانب الطريق، خوفاً من عدم مسامحة أصحابها. ذات يوم، تعرّض مُحَمَّدٌ لحادث سير، وكان ذلك في شهر رمضان، فكاد على أثره أن يفقد القدرة على السير طوال عمره، لولا لطف الله. يومها، أغشي عليه، ولم يستيقظ إلّا بعد منتصف الليل، حينها حاولت أمّه أن تُشربه كوب عصير، ولكنّه لم يشرب قبل أن يتأكّد من أنّ وقت الإفطار قد حان.

● سحرٌ وبراءة

إنّه مُحَمَّدٌ؛ صفحاتٌ من البراءة، والمحبة، والذكريات المفعمّة بالحبّ.. كان ولداً من عشرة، وكانت أمّه كلّما همّت بعقابه على خطأ فعله، غلبتها عاطفتها، فينفذ دائماً من العقاب، حتّى عندما أرسل في طلبها أستاذه في المدرسة في أحد الأيام، طالباً إليها أن تقسو عليه قليلاً، فطالبتة بفعل ذلك، فأخبرها أنّ حركاته وتعبير وجهه يمنعانه من ذلك، فضحكت قائلة: «أوتطلب منّي ذلك؟».

● الكلمة الطيبة

لم يتهاون مُحَمَّدٌ يوماً بقول الحقّ، ولكنّه كان لطيفاً وودوداً جدّاً أثناء توجيه ملاحظاته، فيحرص أن لا يجرح مشاعر أحد، وخصوصاً والديه. فالوضوء، والصلاة، والحجاب، وتفاصيل اللباس الشرعيّ كلّها أمور تهّمّه جدّاً، ولكنّه كان ينصح، ثم يترك القرار لصاحب الخيار، فيصلّ إلى ما يريد بموعظته الحسنة.

● رحلة الجهاد

لم تُسَعَف الظروف مُحَمَّداً ليُكمل تعليمه،

فصار منذ صغره يرافق والده قُبيل الفجر إلى مزرعتهم، حيث يهتمّ بالمواشي والأرض، وقد عامل الفلاحين في أرضهم برفقٍ ومحبة، فكان يأخذ المعول منهم ليرتاحوا قليلاً، ولا يُميّز بين أحدٍ منهم وآخر. وما إن بلغ الحادية عشرة من عمره، حتّى التحق بالكشافة، ثم

في ليلة رأس

السنة، كان مُحَمَّدٌ يدعو رفاقه

إلى مسجد القرية، ليحيوا ليلتهم

بالدعاء والاستغفار، فيما

معظم الناس في سكرتهم

يعمّهون

بدأت رحلة الجهاد التي انطلقت من دورةٍ إلى أخرى، إلى أن جاء العام 2005م، حينما التحق رسمياً بصفوف المقاومة.

وفي حرب تمّوز 2006م، رابط محمّد ورفاقه في القرية، إذ كانت منطقتهم معرّضة للإنزالات الإسرائيليّة، وما إن انتهت الحرب، حتّى بدأت غياباته تتكرّر وتطول، كما اختلفت اختصاصات الدورات التي خضع لها وتميّز بها. وقد اهتمّ كثيراً بالمطالعة وتنمية ثقافته الدينيّة، ليكون أهلاً لأيّ نقاش دينيّ قد يخوضه.

● عشق المقاومة

تزوّج محمّد، وسكن في بيتٍ صغيرٍ أعاره إيّاه والده، حتّى يتسنى له بناء منزله الخاصّ. وحينما اندلعت الحرب في سوريا، كان والده يدعو له دوماً أن تكون مرابطته بالقرب من المقام، ومنذ ذلك الحين، صار رنين الهاتف يحمل في صده خوفًا دفينًا في نفوس أهله.

شارك محمّد في الكثير من معارك سوريا، في القصير، والغوطة، ومحيط المقام، وقد أصيب في منطقة الخالديّة في حمص، حيث ألزمه الأطباء بالراحة مدّة 6 أشهر، وكان ذلك أبعدَ من الخيال بالنسبة إليه، فما إن انقضى شهران حتّى عاد إلى عمله.

● حياة معنويّة

بدأت تلوح في محيا محمّد أمارات الرحيل، وهو الذي كان قد ملأ البيت حياةً، فصار حديثه وصايا يحفظها القلب. ولم تكن حياته مع زوجته حياة زوجين ينشدان سعادة الدنيا، بل بنى معها حياةً معنويّة تُعينها في غيابه، فصارت رفيقته في معظم برنامجه العباديّ. وكان إذا ما وقع في بلاءٍ أو أراد حاجة ما، التجأ لقراءة زيارة عاشوراء أربعين يوماً. كما أنّه وضع مخطّطاً لحياة ولّدَيه، الابنة حافظةً للقرآن، والابن مجاهدٌ من المجاهدين.

● دمعَةٌ وابتسامة

في لحظات الحنين، كان يغزو قلبه الشوق إلى وجوه أحبّة هاجروا وسبقوه، فيبتسمُ وعيناهُ تفيضان بالدمع، وهو يستذكرُ الشهداء عليّ المصري، ومحمّد قانصوه، و«أبو تراب»، وغيرهم من رفاق الجبهة، التي شهدت على أيّام طويلة من الجهاد، أناخ فيها الرحل في معركة يبرود..





كانت الدموع وسيلته الوحيدة للردّ على أيّ موقف يتعرض له، فلم يكن يردّ على الأذى بكلمة، بل بدمعة سرعان ما تغمرها ابتسامة وضحكة، ليعكس ذلك الشاب الشجاع، تلك الروح الطفوليّة التي ظلّت ترتع بين جنباته.

● حديث الفجر

أنهى محمد صلاة الفجر، وراح يحضر القهوة لوالده، ثمّ توجه إليه يوقظه؛ ليجلسا ويتسامرا، وقد سأله والده عن معركة يبرود التي يترقبها الجميع، لما كانت تشكّله تلك المنطقة من خطرٍ محددٍ بلبنان كلّهُ، فأجابه: إنّها قريبة جداً.

وسرعان ما انبلج فجر رحيله. يومها، ودّع والديه بطريقة مختلفة جداً، ألقت في قلبيهما ما كانا يعلمان أنّه آت، وكذا زوجته التي زارت معه بيتهما ليُريها بناء السطح، فقال لها: «فلتهنّي بهذا البيت أنتِ وأولادك».. فدمعت عيناها قائلة: «وما نفع بيتٍ لا تكون فيه؟ أريد أن نبقى في بيتنا الصغير».

● دمٌ وابتسامة

كانت معركة يبرود قاسية وصعبة بسبب طبيعتها الجغرافيّة، والهجوم الذي اتّخذ شكل كرّ وفرّ، وكان محمد في رأس الهجوم الخلفي؛ لذا لم يصدّق صديقه عندما أخبروه أنّه استشهد في أحد المنازل المتقدّمة! وبعد ساعاتٍ طويلة، استطاعوا سحب جثمانه، فكان مبتسماً، يغفو ورأسه في خوذته العائمة على بركةٍ من دماء.

كان محمد إذا
ما وقع في بلاءٍ أو أراد
حاجة ما، التجأ لقراءة زيارة
عاشوراء أربعين يوماً

بين الحاسوب والكتاب



عاصفة هوجاء
من الأرقام والحروف
حطمت قلاعاً محصنة
وقباباً. لم تنتظر
سؤالاً، أو سلاماً، أو
ترحاباً. اقتحمت
الدار.. إنه العصر
الرقميّ بامتياز!

عطا إبراهيم حمزة

● الحاسوب في مواجهة الكتاب

لقد شدّت الشاشة الزرقاء انتباهنا إلى حدّ كبير، لدرجة نسينا معها تراثنا الأصيل، وموروثنا الغالي من الكتب والمخطوطات النفيسة، وخلت المكتبات من روادها، وتحوّلت إلى متحف عتيق يحتوي على هياكل مليئة بالغبار، وأشباح تستأنس بعتمة الليل. لقد شُنَّ عالم العنكبوت هجوماً كاسحاً على صفحات الأوراق البيضاء، وتغلّغت خيوطه الضوئية بين طيّاتها، محوِّلة حروفها الذهبية إلى رموز رقمية.

● نكسة الكتب

وقد تعرّض الكتاب لنكسة ليست كمثيلاتها، بل أشدّ وقعاً وأثراً، فقد أحرقت سابقاً مكتبات ضخمة، وتحوّلت كتبها إلى رماد تذرّوه الرياح، لكننا استطعنا في ما بعد أن نستعيد تراثنا بمكتبات لا تُعدّ ولا تُحصى. أمّا في عصرنا هذا، فقد أصبحت الكتب تُرمى، ووقوداً للمدافئ، وذلك كلّهُ بفضل إرادتنا، وليس بفعل عدوّ غاشم.

● وضاعت أوقاتنا الثمينة

بما أنّ العالم الرقميّ يخوض معركة وجود، فقد تفوّق الحاسوب على الكتاب، وقطع أشواطاً كبيرة في عصر التكنولوجيا والمعلومات، حيث أصبح

المرجع الأوّل والأخير - ليس بالمطلق - في ميادين عديدة، ومنها الأدب. هذا الأمر ليس بمشكلة جوهريّة بالنسبة إلى الغرب، الذي استطاع أن يستفيد من هذا التحوّل لصالح الأدب وغيره من الفنون. أمّا نحن العرب، فقد أهملنا الكتاب من ناحية، وبالكاد استطعنا اللحاق بركب التكنولوجيا من ناحية أخرى، وبهذا أهدرت أوقاتنا الثمينة. نعم، لقد ضاعت أوقاتنا في دردشات وتراشق بالكلمات، وحفلت مواقعنا بترساة من الأسلحة ذخيرتها الفتنة والتعصّب الطائفيّ والمذهبيّ، تنصبّ من كلّ حذب وصوب دون أيّ حسيب ورقيب.

● يا خزانة الأفكار المليئة

فيا أيّها الكتاب، يا خزانة الأفكار المليئة، اشتقت إلى أوراقك الصفراء العتيقة، أقلّب الصفحات، أنتقل بين السطور المستقيمة، أتأمل الكلمات والعبارات المتينة، أبحر في معاني العشق والمحبة، أنهل من معين المعرفة، أتطّلع شوقاً إلى الحكايات الغابرة والقصص الجميلة. يا ملاذاً في الوحدة ومرجعاً في الشدة، سهرت الليالي الطويلة كي أحظى بصحبة حميمة، وكم كنت محظوظاً حين ظفرت بالوسيلة، وجدتك شامخاً ضمن رفوف المكتبة متألقاً، معانقاً أوراقك الناصعة، نفضت عنك الغبار والأتربة، وقرأت بعزم وهمة، أماكن ومساحات وأزمنة، أبطالاً وأحداثاً وعقدة، والنهايات الحزينة والسعيدة.

● في أيدي أمينة

أيّها الكتاب، يا منبع العلوم الوفيرة، إلهاماً ووحياً وبصيرة، بيانات وخطابات غزيرة، لقد أمسيت اليوم في عزلة، وحيداً فريداً بغربة، مهملاً ضائعاً في غفلة، ويا لها من وحشة، لكنّ في قلبي لهفة، آمالاً وأمنيّات ورغبة، تشنّد بي بين الفينة والفينة، سوف تبقى بقربي لحظة بلحظة، أنت كنزي الدفين، أنت خير أمينة، لن تموت وأنت في أيدي أمينة.





**إيرانيون
يصنعون ثلاجة
خاصة لحفظ
اللقاحات**

تواجه المراكز الصحيّة مشكلة فساد اللّقاحات بسبب عدم ثبات درجة الحرارة في الثلاجات العادية بين 2 و8 درجات مئويّة فوق الصفر، خلال انقطاع التّيار الكهربائي. لذلك، تمكّن باحثون إيرانيّون من تصميم وإنتاج ثلاجة متطوّرة خاصّة لحفظ اللّقاحات، تستطيع بعد انقطاع التّيار الكهربائي، أن تحافظ على درجة الحرارة ضمن النطاق المسموح به، 6 ساعات في النموذج العموديّ، ويومين كاملين في النموذج الأفقيّ، كما أنّها ترسل المعلومات إلى الهاتف الجوّال للمستخدم، وتتمتّع بنظام حماية خلال انقطاع التيار الكهربائيّ.



**«Valve»
تطلق خوّدة
متطوّرة للواقع
الافتراضيّ**



تستعدّ شركة «Valve» للكشف عن خوذتها الجديدة للواقع الافتراضيّ خلال عرض فنيّ خاص. وستزوّد الخوّدة بزوّج من الكاميرات الخارجيّة، ما يعني أنّها قد تتعامل مع الألعاب التي تتضمّن عناصر الواقع المعزّز، والتي ستعطي المستخدم انطباعاً أنّه يلعب داخل المكان المتواجد فيه، وليس ضمن عالم افتراضيّ فقط. كما سيكون بإمكان هذه الخوّدة التواصل مع الأجهزة الإلكترونيّة الأخرى عبر شبكات «بلوتوث» و«Wi-Fi»، وستعمل مع قبضات إلكترونيّة مزوّدة بـ 3 أزرار، ولوحة صغيرة تعمل باللمس، تمكّن المستخدم من التحكّم بدقّة بالحركات أثناء اللعب.



تجاهل الطعام يبدأ من «عقلك»

يعتقد العلماء أنه من الممكن إعادة تدريب أدمغتنا وكبح الرغبة الشديدة في تناول الطعام، من خلال السيطرة على الخلايا العصبية، التي تتحكم في ذكرياتنا عن الطعام. ووجدت الدراسة الجديدة أن إضعاف النظام الذي يجعلنا نتذكر وجبات الطعام، يمكن أن يساعدنا على «وقف» تناوله، أو على الأقل مقاومة الرغبة الشديدة. واكتشف العلماء أن مجموعة من الخلايا العصبية تسمى «HD2R»، ترسل تعليمات عبر أدمغة الفئران لمنع تناول الطعام، عندما لا توجد ضرورة لذلك، على الرغم من وجوده.

كشف موقع «لايف ساينس» العلمي، سبب ارتشاف لاعبي كرة القدم للقليل من سائل يظنه كثيرون ماءً، ثم بصره بدلاً من ابتلاعه. ويُطلق على هذه العادة المنتشرة في الملاعب اسم «غرغرة الكربوهيدرات»، وتستغرق ما يتراوح بين 5 إلى 10 ثوانٍ، وهي تعزز الأداء عند الرياضيين في الأنشطة المجهدة التي تزيد مدة ممارستها على ساعة. ويسمى محلول الكربوهيدرات «إلكترولايتس»، وهو يفيد لاعبي الكرة في تجنب مشكلات الجهاز الهضمي أيضاً؛ لأن درجة جفافه تدفع المعدة إلى إفراز المزيد من العصارات لتخفيفها، كما أن مستقبلات الكربوهيدرات في الفم تنشط مناطق معينة من الدماغ، والتي تعمل بدورها على تحسين الوظيفة الحركية لدى اللاعبين.

حقيقة «العادة الغريبة» للاعبي كرة القدم



أسئلة مسابقة العدد 333

صح أم خطأ؟

1

- أ- العبد المخلص لله بالحب لا بغية له إلا أن يحبه الله سبحانه.
 ب- تقوم لعبة التطبيع في إحدى أبسط أدواتها على إخفاء الحقيقة عن أعين الجماهير.
 ج- في ليلة رأس السنة، كان محمد يدعو رفاقه إلى مسجد القرية، ليحيوا ليلتهم بالدعاء والاستغفار.

املاً الفراغ:

2

- أ- بفضلك تسرّبنا من (...) إلى الواقع، دون طلقة نار (واحدة)، نحن مدينون لك.
 ب- بعض مشاهير اللاعبين الرياضيين ينتمون إلى دول شتى، لكنهم يصرون بتأييد (...) (...) علناً.
 ج- كان (...) (...) (يجنب الضوضاء وافتعال الضجيج، فلم يكن يتأثر ويثور مقابل الأحداث.

من القائل؟

3

- أ- «لأقتلنك، ولأقتلن أهلك حتى لا أبقى على الأرض منكم قامة سوط».
 ب- «إنما سمى صاحب ﷺ بذلك؛ لأنه بقيّة الأنبياء والأوصياء السابقين، ويُنْتَظَر وجوده ويترقّب ظهوره».
 ج- «لقد استشهد أحمد».

صح الخطأ حسبما ورد في العدد:

4

- أ- إن الناس ثلاث: إخوان، وأصدقاء، وأعداء.
 ب- إن المنتظر يطلب من الله قائلاً: اللهم اشدّ أزره، لكي يقوم بما عليه تجاه هذه الحكومة الاستثنائية.
 ج- أعتقد أن سماحته استخدم لاحقاً مصطلح الغزو الثقافي؛ لكي يشير إلى قدرتنا على المواجهة والردّ.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
 مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وخمسون وثلاثين الصادر في الأول

ما/ من المقصود؟

5

أ- عمل استباقي يتم القيام به قبل العمل العسكري؛ من أجل التعرف على العدو.
ب- بعد أن يتسنى لهم توطيد وجودهم جغرافياً، سيقومون بالهيمنة على الثروات الحيوية للبلدان العربية.

ج- أول من دُفن في البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين.

في أي موضوع وردت هذه الجملة؟

6

«في تلك الزيارة سمعنا أنّ الحاضرين كلّهم قد قاموا للشاه احتراماً له، إلا الإمام الخميني قدس سره لم يقيم. كان هذا حدثاً لا يُنسى».

استخرج الدخيل:

7

الإيمان- طهارة المولد- العقل- الحرية- البلوغ- العدالة.

﴿فَأَمَّا هَآؤِةٌ﴾، فسرها بعض المفسرين بأم رأسه. ما هو التفسير الآخر الأكثر انسجاماً مع القرآن؟

8

قامت بريطانيا بمنح وزارة التربية اللبنانية هبة مالية لتغطية ثمن الكتب المدرسية، واستثنت كتاب الجغرافيا. ماذا اشترطت لإعادة تمويله؟

9

يتحفظ بعضهم على مصطلح «مواجهة التطبيع»، فهو يفترض اعترافاً ولو نفسياً بوجود العدو وبكيانه. ما هو المصطلح المقترح كبديل؟

10

آخر مهلة لتسليم أجوبة المسابقة: الأول من تموز 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 331

الجائزة الأولى: غاندي نزيه الخنسا. 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: حيدر إبراهيم قصير. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- | | | |
|------------------------|--------------------|--------------------------|
| ● جواد حسين فهدا. | ● زينب عباس الرز. | ● علي قاسم حزوري. |
| ● علي محمد حسين بحسون. | ● حسن حسين رضا. | ● فاطمة حسين الحسيني. |
| ● محمد عبد الله صبرا. | ● فهدة أحمد قشاقش. | ● فاطمة محمد ربيع الزين. |
| ● علي محمد مدليج. | ● حسن أحمد فرحات. | ● محمد أحمد حسن. |

من شهر آب 2019م بمشيئة الله.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلم الجائزة إلا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تسليم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.

يا زهراء أغيثيني

عن الشهيد القائد علي حسين الموسوي (محمد مرتضى)*

نُقل جثمانه بالطائرة من حلب إلى الشام، وحُمِل
نعشه إلى المقام. بات ليلته الأولى قرب ضريح
الحواء، تلك ليست الكرامة الأولى ولا الأخيرة لمن باع
الدنيا واشترى الحياة!

في طفولته، بينما كان يهرب الأطفال من بيوتهم
لهو واللعب، كان هو يهرب للمسجد، ومن ثمّ للدرس
الدينيّ يلاحق الإخوة والعلماء، وكلّ همّه أن يكبر
ليصبح مجاهداً.

في المعركة، سال دم النحر غزيراً، وآخر كلماته:
«أغيثيني أمّاه يا زهراء»..

على أعتاب الدار، وقف ابنه محمّد رضا، ينتظر
الجنديّ الذي انتقى الشهادة وأثر الغياب، لن يلعب
بجنوده بعد الآن؛ لأنّ شريكه تركه ورحل. قيل له إنّ
أباه لن يعود، وهو لا يصدّق، ينتظر علّه يحظى بعناق
ولو أخير، فقد اشتاق إلى حضن أبيه، وعطره، ووجهه...
كيف يحتمل فراقه؟

بكاه الموت وهو ضاحك. كان وجهه كضياء القمر
في ظلمة الليل الحالك. ذاك الراحل أزال من طريقه
الأشواك كلّها، وما ترك عائقاً لوضوء، ودعاء، وصلاة، ومناجاة، وبكاء، ونداء:
«أغيثيني أمّاه يا زهراء، قرّبيني واقتليني بدماء النحر اتخضب. أمّاه دعيّني،
وحين ألفظ أنفاسي الأخيرة سامحيني»..



(*) استشهد في حلب- رتيان، في معركة فكّ الحصار عن نبل والزهراء،

بتاريخ 2016/2/5م.

فاطمة داوود

إلهي

إلهي كم جئتُ بابك سائلاً.. مُحتاجاً فأجبتني
عَلِمْتَ حاجتي دون أن يقول لساني
واليوم جئتُك شاكياً تائباً مستغفراً..
شيءٌ بقلبي للهدى ناداني
عيناى لو تبكي بقيّة عمرها لتطلّب غُفراناً
لاحتجّت بعد العمر.. عمراً ثانياً
إن لم أكن للعفو أهلاً خالقي
فأنت أهل العفو والغفران

* * *

روحي لنورك يا إلهي قد هفت
وتشققت عطشاً له أركانِي
فاقبل بفضلك توبة القلب الذي
جاء يهرب من ذنوبه ودجى العصيان
واجعله في وجه الخطايا ثابتاً
صلباً.. قوياً... ثابت الإيمان
وامنن بعفوك... إن عفوك وحده
سيعيد نبض النور في الإنسان

* * *

إلهي جئتُك طارقاً بابك..
فأنت الكريم لا ترد خائباً..
رَبِّي امنن علينا بظهور وليّك..
فقد احترقت القلوب من الأشواق..
لنا أمنيّة بظهور الحُجّة المنتظر..
فأرواحنا تحتاج رؤيته ليروّيها بالحنان..
واشتاقت أذانُ العشاق لتسمع صوت جبرائيل قائلاً..
ظهر قائم آل محمّد ليعمّ السلام والأمان..

قاسم شلهوب

أرثيل

مهداة لمنمذ عملياة أرثيل (الشهيد عمر أبو ليلي) (*)



هذا الممّجّ من ملائكة السّما
في كمّه الأقدار تشرب أنجما
من طعنةٍ من طلقةٍ
من دفعةٍ من شهقةٍ
فيه انتفاض الروح شعراً قد نما
اضرب على وطء العبور معابرا
اضرب على ثقل الحديد محاورا
إن القضية في هواك متيّمه
أرشق حماك الله بعض حجارة
أو بعض حلمٍ
زفّ نصراً
للسما..

لا فُضّ فوك ولا يراعك، ولا يداك
فإنني

فخرٌ لخنجرِكَ البهيّ
وطرفه يباهي فيه
الفخرُ صاغ الأسهما
كيدَ كيدٍ وحيكٍ والإلهُ مثبتٌ
لجليلِ خطوكِ
نحو كفِّ الرّاجمه ..
افتح لأبواب الجنان جنائن
أفواج قمحٍ
بل وتمرٍ
نشتريه بعمرنا..
وكذا ستحلوا خاتمه!

(*) أرثيل هي مستوطنة صهيونية على الأراضي الفلسطينية المحتلة في رام الله. وقام الشهيد أبو ليلي (19 عاماً) بعملية (نوعية) أربكت «العدوّ الإسرائيلي» في آذار 2019 م. وقد استشهد في مواجهة لاحقة مع جنود الاحتلال.

مريم يوسف عبيد

أنا الشهيد

أنا الشهيد وهذا دمي	فقمْتُ مسرعاً
أنثره على وجنات التراب	موئياً وجهي
ليفوح عزّاً وكرامة	شطر كربلاء
وشرفاً وإباء	أنا الشهيد
أنا الشهيد وهذا دمي	أجنّني حبّ الحسين
مدادٌ لأقلامكم	فرحتُ أَسمو إلى عليائه
وحبرٌ لتاريخكم	في عنان السماء
فكونوا عليه أمانة	أنا الشهيد وهذي وصيّتي
أنا الشهيد	بالله عليكم
سمعتُ نداء الحسين	حافظوا على دماء الشهداء
وصراخ العقيلة	محمد أحمد سالم

هناك مدينة.. هناك بقيق..

أنبتُ في بستان عشقي شتلات ورد.. أزهرت مراقد بلا قبب.. كورد بلا بتلات.. تبسّمت لها شمس المغيب لسنين طوال، ووشوش لها القمر بليالي السمر بأراجيز الدهر..

بستان عشقي بدوره قد عشق تلك الشتلات، فأظهرها للعيان نجوم سماوات.. ذاب الليل وانسجم مع البحر، وبقيت تلك القبور متوازية مع هدوء الأرض.. بلا شاهد وبلا قبب..

يا بستاني.. كانت لهذه القبور قبب مذهّبة.. كانت نبضاً للبقيق الغرقد.. سمت أحجارها الدّهريّة، وهمست حكاية الأرض للسماء.. حكاية أربعة بدور قد ركد ظلّهم بين صفحات السنين.. أربعة نجوم علت أسماؤهم السماء أبد الدّهر.

إنّهم الحسن الزّكيّ.. السّجّاد والباقر... وصادق آل البيت المطهّرين.. إنّهم خزّان علم الأوّلين والآخرين..

يا أرض البقيق.. طبّت وطاب من فيك قد دفن.. طبّت وطابت ندوبك الّتي ينكّوها الزّمن بقسوته كلّ حين.. طبّت وطاب يوم فرجك.. حين ناديت.. هناك مدينة.. هناك بقيق.. وهناك أئمة لا حرم لهم..

سميّة نجدي

أعمال يوم عيد الفطر

- 1- التَّكْبِير بعد صلاة الصُّبح، وبعد صلاة العيد، بتكبيرات ليلة العيد.
- 2- الأُحوط وجوباً إخراج زكاة الفطرة قبل صلاة العيد لمن يصلِّيها.
- 3- الاغتسال، ووقته من الفجر إلى حين أداء الصَّلَاة.
- 4- تحسين الثياب، واستعمال الطَّيب.
- 5- الإفطار أوَّل النَّهار قبل صلاة العيد، والأفضل أن يكون على التَّمر أو شيء من الحلوى.
- 6- الخروج لصلاة العيد بعد طلوع الشَّمس.
- 7- زيارة الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام).

الضربة الثانية

قلْتُ بهدوء: اضرب..
خَفَضَ سلاحه.. كأنَّه لم يسمع صوتي
نظرتُ إليه بتعجُّب، وقلت: ما بك؟
رفع سلاحه من جديد، واستهدفه من بين الكثير من القصب.. خلال ثوانٍ، وقع
القياديُّ الداعشيُّ على الأرض..
قلْتُ له: لماذا لم تطلق النار أوَّل مرَّة؟
ابتسم وقال: لأنَّه كان يشرب الماء!

رقية كريمي

إلا بعد بناء مقام أئمة البقية (عَلَيْهِمُ السَّلَام)

«أوصي بدفن جسدي في روضة الشهداء، وعدم وضع بلاطة على قبري إلا بعد بناء مقام أئمة البقية».

مما جاء في وصية الشهيد محمد علي رباي، (إني آنست ناراً)، ص 45.

سجنُ الإمام الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَام)

قال ابن حجر في (الصواعق المحرقة): «لما اجتمعا [أي الإمام الكاظم وهارون العباسي] أمام الوجه الشريف على صاحبه الصلاة والسلام [رسول الله ﷺ]، قال الرشيد: السلام عليك يا ابن عمِّ، مُسمِعاً مَنْ حوله، فقال الكاظم: السلام عليك يا أبتِ، فلم يحتملها [هارون]، وكانت سبباً لإمساكه له، وحملِه معه إلى بغداد، وحَبَسَه، فلم يخرج من حبسه إلا ميتاً مقيّداً».



مناسبات شهر شوال

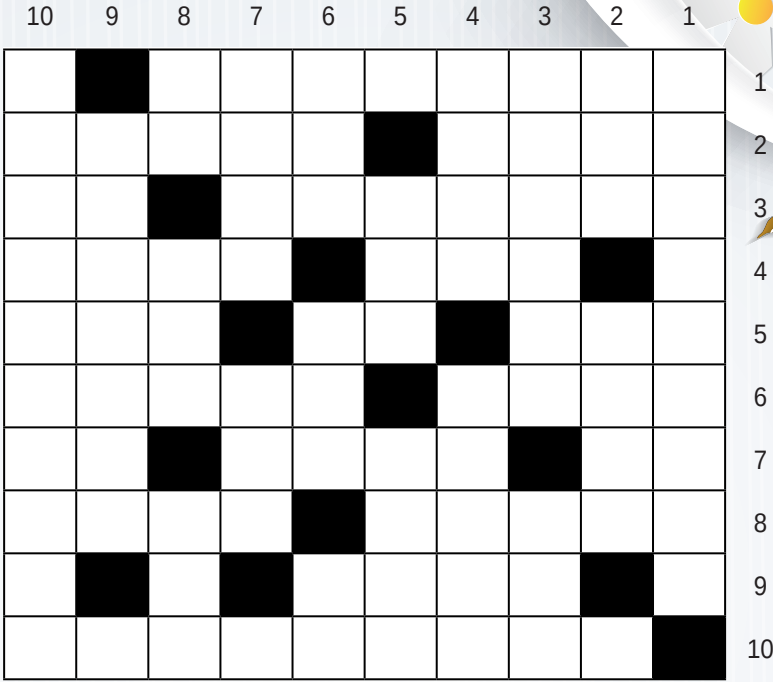
- 1 شوال: عيد الفطر المبارك.
- 3 شوال سنة 5 هجرية: معركة الخندق ومقتل عمرو بن ود بيد أمير المؤمنين عليه السلام.
- 4 شوال سنة 329 هجرية: بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي المنتظر عليه السلام.
- 5 شوال سنة 36 هجرية: توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين لمواجهة معاوية بن أبي سفيان.
- 5 شوال سنة 60 هجرية: وصول سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة لأخذ البيعة.
- 6 شوال سنة 8 هجرية: وقعت غزوة حنين بين جيش الإسلام بقيادة رسول الله وبين هوازن وثقيف.
- 8 شوال 1344 هجرية: هدم أضرحة أئمة أهل البيت عليهم السلام المدفونين في البقيع في المدينة المنورة.
- 15 شوال سنة 3 هجرية: وقعت معركة أحد، وهي ثاني معركة يخوضها المسلمون ضد قوى الكفر.
- 15 شوال 7 هجرية: ردت الشمس لأمر المؤمنين عليهم السلام بعد مغيبها.
- 19 شوال 169 هجرية: اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة، بأمر من هارون العباسي.
- 25 شوال سنة 148 هجرية: استشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكونة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

	8	5			2		6	3
				4	7	8		9
	6		5					7
					9	7		
		3						2
			3	2		1		
1		2		5				
		9		8	4			
			9					6

الكلمات المتقاطعة



● أفقيًا:

- 1- من أدعية الإمام علي عليه السلام
- 2- نقود- خيالات
- 3- منطقة سورية محتلة- خاصتي
- 4- حرف أبجدي- دنيء حقير
- 5- أخدع- ربط وشد- تجرع الماء
- 6- عاتبنا- الهم
- 7- عُمر- اسم عربي مذكر- نصف كلمة يلدز
- 8- كمبيوتر- يرمي
- 9- اسم عربي مذكر
- 10- دعاء روي عن الصادق عليه السلام أن من دعا به الى الله تعالى أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام.

● عمودياً:

- 1- من أدعية أسرار ليالي شهر رمضان المبارك
- 2- فعل- حزننا
- 3- اسم دعاءين صغير وكبير- أصغى
- 4- جاؤوا- والدها
- 5- من الثمار التي تؤكل- ضد أنهى العمل
- 6- شراب ضروري للحياة- من الجواهر- للنداء
- 7- أحد الأنبياء- اجمعي
- 8- خاصته- أبخل- ومض البرق
- 9- شاعر أموي مدح الإمام السجاد عليه السلام
- 10- من أصحاب الإمام علي عليه السلام علمه دعاء صار يُعرف باسمه

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 332

أجوبة مسابقة العدد 331

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- خطأ

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- جهوزية الاستعداد

ب- تسع.

ج- الارتباط المعنوي

3- مَنْ القائل؟

أ- الشيخ محمد تقي بهجت رحمته الله

ب- الإمام الصادق عليه السلام

ج- الشهيد علي الهادي ماجد دندش

4- صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- البصيرة

ب- النتائج المذمومة

ج- نبع الطاسة

5- من/ ما المقصود؟

أ- والدة الجريح نوح محمد هدلا

ب- المبلّغون

ج- دور الرعاية

6- فئة العمل والدعاء

7- أفكار لاحتفال مهدي أجمل

8- الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته الله

9- كالخارط للقتاد

10- القصور

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ن	ه	ج	ا	ل	ب	ل	ا	غ	ة
2	و		ا	ل	ت	ه	ذ	ي	ب	
3	ا	ل	ك	ا	ف	ي		ا	ن	ا
4	ح	ا	ر	س		ج	ا	ب		ل
5	ن		ت	ت	م		ل	ي	ا	ل
6	ا	ل	ا	ب	د	ا	ع		م	ي
7	ي		ص		ب	ا	د		ط	
8	ا	ل	ج	ا	ر		ص	ي	د	ا
9	د		ب	ر	ا	ك	ي	ن		ن
10	ع	ي	ن		ح	ل		ه	م	ي

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 332

5	6	4	7	8	2	9	1	3
1	3	8	6	5	9	2	4	7
9	7	2	4	1	3	5	6	8
6	4	1	8	9	7	3	2	5
7	8	5	2	3	4	6	9	1
2	9	3	1	6	5	8	7	4
3	1	9	5	4	6	7	8	2
8	2	6	3	7	1	4	5	9
4	5	7	9	2	8	1	3	6

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة،
يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

نحن مدينون لك!

نهی عبد الله

همّ بالخروج إلى عمله صباحاً، وإذ بجاره الودود يلقي عليه التحية: «سَلوَم». تَهَرَّهَ غاضباً: «مهلاً يا جار، ماذا قلت؟»، تابع مقتطّباً حاجبيه: «مزحةٌ سمجة، أكره الإسرائيليين المُحتَلّين، لكنّ أبحاثهم وعلومهم هي تجارب إنسانية في النهاية، ويجب أن نُقدِّرها.. رفع صوته في الجزء الأخير؛ لئسمع جاره الذي ابتسم بخبث.

سار في طريقه إلى عمله، لاحظ شيئاً: «ما هذا؟ هل أنا في حلم؟»، إنّه شارع منزله، إنّه مدينته، لكنّ لوحات الطرق، وياطات المحال التجارية، والإعلانات كلّها.. مدونةٌ بالعبريّة! راح يفرك عينيه. ثمة شرطي سير، صاح ملوّحاً له: «ماذا حصل -يا أخي- للمدينة؟» بدت بزة الشرطي مختلفةً، تقدّم وبتهمّك أجابه: «كلّ خير يا (خبيبي)».

- «يا إلهي! أنت تقول خ...؟!». لاحظ أنّ الناس في الشارع يتحدثون العبريّة أيضاً، انطلق بسيّارته مذعوراً، شغلّ المذياع، لعلّ ثمة خبراً عاجلاً عن مؤامرة ما، أو مسرحيّة، أو لعلّها كاميرا خفيّة سخيّفة.. لم يصدّق! حتّى الإذاعة تبثّ بالعبريّة، كاد رأسه ينفجر، صرخ: «لا يُعقل، متى سأصحو من هذا الكابوس؟!».

وصل إلى أحد مراكز الأمن والدعر يأكله، ليبلّغ عمّا رآه، فساقه الحراس إلى مكتب ضابط، بدت النجمة السداسيّة واضحةً على كتفه، وعلمٌ أبيض وأزرق على مكتبه، هبّ الضابط واقفاً ليلقي التحية العسكريّة له، فقال مستنكراً: «لستُ عسكريّاً»، أجابه الضابط بعربيّة مُكسّرة: «أنت أهمّ من الجنرالات، تكفي ندواتك و(مخاضراتك) ودفاعك عن (أبحاثنا)، وإطلااتك على التلفاز ليتقبّل الناس دواء السرطان الذي صنعناه. بالمناسبة، (أخبيث) كثيراً تصفيقك لبطنا في الأولمبياد، بدوت (متخمساً)! بفضلك تسرّبنا من عقلك إلى الواقع، دون طلقة نار (واحدة)، (نحن) مدينون لك!..».